بقيّة الله خيرٌ لكم
إن كنتم مؤمنين

بقية الله

موعد مع الفكر الأصيل...

...لقارئ، يبحث عن الحقيقة

السعر: 2000 ل.ل.

رئيس التحرير
الشيخ يوسف سرور

المدير المسؤول
الشيخ محمود كرنيب

سكرتير التحرير
ايفا علوية ناصر الدين

إخراج وطباعة
DBOUK
International For Printing
& General Trading LTD

www.baqiatollah.org
E-mail: Infp@baqiatollah.org
Baqia@baqiatollah.org

شهرية • ثقافية • جامعة
تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
CULTURAL ISLAMIC AL-MAAREF ASSOCIATION

لبنان - بيروت - حارة حريك
شارع دكّاش - بناية الربيع - ط٣
تلفاكس: ٠١/٢٧٩٥٧٢ - ص.ب: ٢٤/٥٣

مندوبا البحرين:

❖ مكتبة بنت الهدى: سوق واقف - bintalhuda2003@hotmail.com
❖ دار العصمة - السنابس - نقال: ٠٠٩٧٣٣٩٢١٤٢١٩
فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٧٩٥٠٢٥

المحتويات

رسالة الولي: النصر المشرق 4
رسالة الأمين: من القلب إلى كلّ القلوب 6
في رحاب بقية اللّه: الفساد في عصر الظهور 10
نور روح اللّه: إقرأوا حقيقة أنفسكم 12
الجهاد: أسباب النصر 14
روضة الوصال: هكذا هم قادتنا 22
سؤال وجواب 23
فقه الولي: الرقص ـ التصفيق 24
تربية: البعد الروحي (٢) 26
قالوا في رسول اللّه ﷺ 31
أدب ولغة: بردة البوصيري درة المدائح النبوية 32
أمراء الجنة: الشهيد القائد طوني أبي غانم 36
مداد الشهداء: إما النصر أو الشهادة 40
ملف العدد: 41
ضوابط الحجاب الإسلامي 42
مقابلة مع الحاجة عفاف الحكيم 46
كيف نربي فتياتنا على الحجاب؟ 52
عندما يصير الحجاب سفوراً! 56
تحقيق: المحجبات: الحجاب تاج على رؤوسنا 60
شعر: سيبقى رمز امتنا الحجاب 66
المرأة في الإعلام.. الصورة المشوهة 68
قراءة في كتاب: دور التربية في وحدة الأمة 72
مناسبة: المهدي «عالمية الإعتقاد» 76
شعر 79
قضايا معاصرة: الإسلام بين الإنصاف والتحامل 80
إعرف عدوَّك: أعمدة إسرائيل السبعة(٣): الإعلام 84
انترنت 88
بأقلامكم 92
واحة 96

ملف العدد ص: 41 - 71

مسألة الحجاب

النصر المشرق ص ٤

أسباب النصر ص ١٤

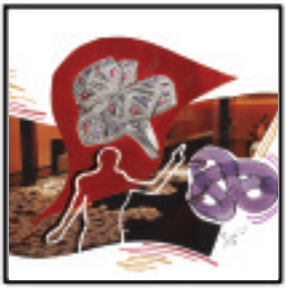

البعد الروحي ص ٢٦

الشهيد طوني أبي غانم ص ٣٦

المرأة في الإعلام ص ٦٨

قضايا معاصرة ص ٨٠

رسالة الولي

النصر المشرق

وجّه ولي أمر المسلمين الإمام القائد السيد علي الخامنئي دام ظله إلى الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصرالله (حفظه الله) رسالة هذا نصها

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ المجاهد الغالي السيد حسن نصر الله، أدام الله عزّه وعافيته.

سلام عليكم بما صبرتم..

تحيّة لكم ولإخوانكم ولمجاهدي حزب الله فرداً فرداً وبعد،

فإن الذي أهديتموه للأمة الإسلامية بجهادكم وصمودكم المنقطع النظير يفوق حدود وصفي، وإن جهادكم البطولي المظلوم والذي تكلّل بالنصر الإلهي لكم، قد برهن مرة أخرى أن الأسلحة المتطوّرة الفتّاكة غير فاعلة أمام الإيمان والصبر والإخلاص، وأن الشعب الذي يملك الإيمان والجهاد لا ينهزم أمام هيمنة القوى الظالمة.

لقد كان انتصاركم انتصاراً للإسلام، ولقد استطعتم بحول الله وقوّته أن تثبتوا بأن التفوّق العسكري ليس بالعدد والأسلحة والطائرات والبوارج والدبابات، وإنما هو مرهون بقوة الإيمان والجهاد والتضحية مع الاستعانة بالعقل والتدبير.

الأسطورة المزيفة

إنكم فرضتم تفوّقكم العسكري على الكيان الصهيوني، كما كرّستم التفوّق المعنوي القيمي على الأصعدة الإقليمية والعالمية، وقد سخرتم من الخرافة القائلة بأن الجيش الصهيوني لا يقهر، وكشفتم عن زيف مهابة هذا الجيش وكشفتم للجميع مدى هشاشة الكيان الغاصب.

إنكم جلبتم العزّة للشعوب العربية وكشفتم للعيان عن مدى قدرات هذه الشعوب في الساحة العملية، بعد أن حاولت الأجهزة الإعلامية والسياسات الاستكبارية إنكار هذه القدرات ونفيها لعشرات السنين.

حجة الله

إن ما حدث يشكّل حجّة من الله تعالى على جميع الحكومات والشعوب الإسلامية، خاصة في منطقة الشرق الأوسط.

لقد أصبحتم مرة أخرى مصداقاً لهذه الآية القرآنية المشرقة: **﴿قد كان لكم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك عبرة لأولي الأبصار﴾**، وأولو الأبصار في عالم اليوم هم تلك الجماهير المليونية والشباب الغيارى المؤمنون في دول المنطقة، والساسة النزيهين والمستقلّون والعقلاء.

الجهاد المظلوم

إن جهادكم المظلوم قد فضح العدو وكشف عن وجهه الحقيقي. إن ما ارتكب من مجازر بشعة بحق المدنيين، وقتل الأطفال والأبرياء والنساء العزلاوات، ومجزرة قانا وكثير من الأحداث المماثلة الأخرى، وتشريد آلاف العوائل وتدمير البنى التحتية لأجزاء مهمة من لبنان، وغيرها من المآسي، كل ذلك كشف عن الوجه الحقيقي لقادة أميركا وبعض الدول الأوروبية جنباً إلى جنب مع وجه الكيان الصهيوني الكريه البغيض. كما كشف عن مدى الكذب والزيف والرذالة الذي يحف بالشعارات الكاذبة المنافقة التي يرفعها هؤلاء: حقوق الإنسان والحريّة والديمقراطية. وقد كشف أيضاً عن مدى المآسي التي يمكن أن تطال المجتمع الإنساني عندما يكون قادة الدول بعيدين عن الرحمة والشفقة والمنطق والصدق.

إن التصريحات التي بها الرئيس الأميركي والتي اعتبر خلالها جرائم الكيان الصهيوني عمليات دفاعية، ومزاعمه المضحكة حول انتصار إسرائيل في حرب لبنان، جسّدت أمام أعين الجميع نموذجاً ساخراً لهذه القسوة والفظاعة، وانعدام الحق.

لبنان المشرق

أما لبنان، وما أدراك ما لبنان. لقد برز لبنان مشرقاً مشعشعاً بفضل عزيمة شعبه وبسالته. لقد أخطأ العدوّ في تصوّره بأنه من خلال مهاجمته لبنان يستهدف أضعف حلقة في سلسلة دول المنطقة، ليدشّن مشروعه الشرق أوسطي الموهوم كما ينشده هو، إلا أن العدو الأميركي الإسرائيلي كان في غفلة عن صبر الشعب اللبناني وذكائه وبسالته، كما كان في غفلة عن قوة سواعد لبنان الضخمة، ومن السنّة الإلهية التي تشير إليها الآية الكريمة: **﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾**، وقد أفاقته من غفلته تلك الصفعة القوية التي تلقّاها من الشعب اللبناني وشبابه البواسل وساسته الأذكياء.

واليوم يحاول العدوّ بتر هذا الساعد القويّ الفاعل، ويعمل على إثارة الخلاف بين السياسيين، وبثّ جراثيم الجزع وانعدام الصبر والشك والتردّد بين المواطنين. فعلى الجميع أن يكونوا يقظين أمام هذه السموم المرشوشة. إنكم ستنجحون بحول الله وقوّته في إحباط مؤامرات العدوّ، ومستحقّون بذلك انتصاراً ثانياً إنشاء الله.

إن الجهاد الذي تواجهونه اليوم في هذه الساحة لا يقلّ أهمية عن جهادكم المفعم بالتضحية والتفاني في الساحة العسكرية. وإن عناصر الصبر والتوكّل والإخلاص والتدبير، تشكّل المقوّمات المصيرية في هذه الساحة.

أحيّيكم، وأحيّي سائر الإخوة الأبطال في ساحة الجهاد، وأقبّل أياديكم وسواعدكم ■

سيد علي خامنئي

٢١ رجب ١٤٢٧هـ. ١٦. ٨. ٢٠٠٦م

رسالة الأمين

من القلب إلى كل القلوب

المقاومة الإسلامية في لبنان

6

نصر تاريخي

إننا امام نصر استراتيجي وتاريخي، وليس في هذا اي مبالغة للبنان كل لبنان، وللمقاومة وللامة كل الامة، ما معنى هذا المختصر، ما هي آفاقه، وما هي ادلته، وما هي وقائعه، هذا ما سأتركه للحديث في الأيام المقبلة لأن الحديث في هذا السياق يتوجه بالدرجة الاولى الى الشهداء، الى تضحيات الشهداء من شهداء المقاومة، من كل الأحزاب والقوى المقاومة الشريفة الى شهداء الجيش، وشهداء القوى الامنية وشهداء الدفاع المدني وشهداء وسائل الاعلام الى الرجال والنساء والاطفال المدنيين، الذين قتلوا وخصوصا شهداء المجازر، ابتداء من مروحين في الايام الاولى، انتهاء بيوم أمس في بريتال ومحلة صفير ومحلة الرويس ومجمع الامام الحسن عليه السلام، في الضاحية الجنوبية، لان الحديث في هذا السياق هو حديث عن المقاومين والتضحيات والثبات والصمود والناس والاهل والاحبة والاصدقاء والصبر والثقة والتحمل والاوفياء الذين وقفوا معنا في لبنان وفي خارجه طيلة هذه الحرب لا اعتقد انني مؤهل واستطيع ان اعبر عما يجول في عقلي ومشاعري، وان اشرح هذا الامر وانا اجلس على كرسي في قبالة الكاميرا.

هدية الصابرين

ما يرتبط بالنازحين وعودتهم إلى ديارهم وما بعد هذه العودة بالتأكيد وبالدرجة الأولى يجب أن تواجه بالتحية إلى كل الذين صمدوا في أرض المواجهة. وفي الحقيقة، تحملوا ما لا يطاق لأن حجم القصف من الجو والبر والبحر لا سابقة له في تاريخ لبنان، وحجم الدمار الذي الحقه العدو الإسرائيلي بالبيوت إضافة إلى البنية التحتية، واستهداف البيوت الذي ألحق الأذى المباشر بالعائلات لا سابقة له في أي حرب إسرائيلية على لبنان، وهناك دمار وخراب كبيران خلفهما هذا العدو الذي عبر لنا عن حقده ووحشيته وعجزه فقط في الأيام القليلة الماضية قام بتدمير آلاف المنازل في الجنوب والضاحية الجنوبية والبقاع وفي مختلف المناطق اللبنانية ولكن كان هناك تركيز كبير جداً على مناطق الجنوب اللبناني وعلى الضاحية الجنوبية والهدف طبعاً هو إيلام الناس ومعاقبتهم على موقفهم على شرفهم على شهامتهم على التزامهم على إيمانهم على إنسانيتهم وعلى شموخهم. في كل الأحوال الشكر يجب أن نوجهه والتحية إلى الذين صبروا في مرحلة النزوح والتهجير وعادوا اليوم إلى مناطقهم وإلى أرضهم وإلى ديارهم حتى ولو كانت مهدمة. وأخص أيضاً بالشكر كل

السكان وأهالي المناطق وكل الطوائف وكل التيارات السياسية والدولة ومؤسسات الدولة وكل الهيئات الإنسانية وكل من ساعد وساهم في احتضان أهلنا المهجرين والنازحين خلال فترة الحرب الصعبة. وأتوجه إلى العائدين وإلى الصامدين وإلى الباحثين في مسألة ما هدم من بيوت أو لحق به الضرر من البيوت.

سهام خاطئة

أيها الأخوة والأخوات، أثناء القتال وعندما كان أحباؤكم وأعزاؤكم مجاهدو المقاومة يسطرون البطولات والملاحم ويصنعون المعجزات كان هناك نقاش في الغرف المغلقة والقنوات الخاصة حول صورة الوضع الذي يمكن أن يكون عليه الجنوب ومنطقة جنوب نهر الليطاني بالتحديد وحول مسألة المقاومة والجيش اللبناني هناك ومسألة الحدود وقوات الطوارىء الدولية، وفي حال حصول هذا الانتشار ما هو مكان المقاومة وموقعها وسلاحها وكيف ستتصرف المقاومة؟ فوجئنا أن بعض الوزراء في الحكومة قاموا بتسريب هذا الأمر أمر النقاش والاختلاف في وجهات النظر الى بعض محطات التلفزة المحلية والعربية وبدأ الجدال والنقاش يتسع ويتسع ويكبر، وما كان ينبغي أن يبقى نقاشه في الغرف المغلقة تحول الى نقاش علني وهذا طبعا برأيي ليس فيه مصلحة وطنية وليس مناسبا على الاطلاق. أنا هنا بكل حرص ومحبة وهدوء ومسؤولية أريد أن ألفت بعض هؤلاء السادة والجهات السياسية الذين نقلوا النقاش الى المستوى الاعلامي والعلني وأود ان ألفتهم الى بعض الأمور حول خطئهم في هذا المجال.

❖ **أولاً هناك خطأ في التوقيت على المستوى النفسي والاخلاقي،** يعني اليوم وخصوصا عندما بدأ النقاش يعني قبل وقف إطلاق النار أو ما سمي بالأعمال الحربية فتح هذا النقاش، لبنان كان يقصف، تدمر بناه التحتية، كل المناطق أصيبت كل اللبنانيين أصيبوا ولكن بالتحديد كان الحظ الأوفر هو لأهل الجنوب وأهل البقاع وأهل الضاحية الجنوبية، وهؤلاء يعبرون عن شريحة كبيرة جدا من اللبنانيين في الوقت الذي يعني هنا أريد أن ألفت الى التوقيت النفسي الخاطىء، في الوقت الذي كانت هذه الشريحة الكبيرة المؤمنة بالمقاومة كغيرهم من بقية اللبنانيين والمتمسكة بسلاح المقاومة والمعتزة بالمقاومة والتي تقدم تضحيات جسيمة في الوقت الذي كان ما يقارب المليون نازح عن بيته، في هذه اللحظة النفسية العاطفية الصعبة والمصيرية يأتي بعض الأشخاص ويجلسون خلف مكاتبهم وتحت المكيف ويتحدثون بأعصاب هادئة وينظرون على الناس بسلاح المقاومة ويتكلمون بلغتهم الخشبية.

❖ **ثانياً في المضمون،** المستغرب انه ما كان يدور النقاش حوله هو وضعية

السلاح والمقاومة في منطقة جنوب الليطاني الان لا يطلب احد حتى العدو هو الان لا يطالب لبنان ولا المجتمع الدولي يطالب لبنان بأن يسارع الى نزع سلاح المقاومة، هذه المسألة وضعت في اطار المعالجة البعيدة الامد والحل الدائم وما شاكل ولكن للاسف الشديد وجدنا بعض الاصوات التي جاءت لتقول اذا كان المطلوب ان يكون جنوب النهر منزوع السلاح اذا ما هي فائدة السلاح شمال النهر وما هي فائدة سلاح المقاومة في كل لبنان اذا فلنبادر من الآن ونناقش كل هذا السلاح ليس لنناقشه، هم يطالبون بإنهاء وحسم هذه المسألة، هذا الأمر يا أحباءنا ويا أعزاءنا لا يحسم بهذه الطريقة وبهذه العجلة وأنا أنصح بأن لا يلجأ أحد الى الاستفزاز والى التهويل أو الضغط للاعتبارات الانسانية والاعتبارات الأمنية، ثم هذا الأمر لا يعالج لا بالاستفزاز ولا بالتهويل ولم يعالج لا بهدم المنازل ولا قتل الأطفال والنساء ولا بخوض أشرس معركة في تاريخ لبنان.

❖ **وثالثاً في حيثيات المسألة** يعني الذين جاؤوا اليوم ليقولوا نحن نطلب من حزب الله أن يسلم سلاحه للدولة، هؤلاء العظماء هل جاؤوا ومعهم أرض مزارع شبعا وسيتمكن أصحاب هذه الأراضي من العودة اليها؟ هل جاؤوا وهم يطلبون منا ذلك ومعهم الأسرى في الجنوب؟ هل جاؤوا ومعهم ضمانات حقيقية بحماية لبنان وان العدو الاسرائيلي الذي ما زال يهدد والآن قبل أن أدخل الى التسجيل كان اولمرت يهدد لبنان الذي ما زال في دائرة التهديد واحتمال الاعتداء عليه في أي وقت؟ من الذي يدافع عن هذا البلد؟ من الذي يلقن العدو درسا؟ من الذي يجعل هذا العدو يدفع ثمنا باهظا؟ اليوم نعم نحن نستطيع أن ندعي بالاعتزاز أنّ أي قرار تريد أن تأخذه الحكومة الاسرائيلية في المستقبل ستأخذ بعين الاعتبار أن الحرب مع لبنان ليست نزهة وان الحرب مع كل لبنان مكلفة جدا في البشر وفي الحجر وفي الاقتصاد والكرامة وفي الصورة في الحيثية هذا الأمر الآن يدرس في كيان العدو في شكل دقيق. لا تضيعوا عنصر القوة الحالي في البلد، يعني لا تدخلوا في امور وفي سجالات تضيعوا المقاومة وتضيعوا الوحدة وان هذا لا يساعد على بناء الدولة القوية والقادرة التي نجمع جميعا على أنها الحل والمخرج الوحيد لمستقبل لبنان لنعيش جميعا في لبنان في ظل هذه الدولة التي تحمي الجميع وتحافظ على كرامة الجميع وتدافع عن الجميع وتطمئن الجميع.

❖ **ختاماً، ابارك للعائدين الى ديارهم** عودتهم المنتصرة واطمئنكم واطمئنهم.انتم اهل هذه الارض انتم اصحابها انتم شرفها انتم كرامتها بكم تعمر الديار وتقوم الكرامة ويصنع التاريخ ■

الفساد في عصر الظهور

الشيخ نعيم قاسم

تواترت الروايات التي تتحدث عن عصر الظهور، حيث وصفته بالعصر الذي يكثر فيه الفساد بجوانبه المختلفة كعلامة فارقة تطبع ذلك الزمان من ناحية، وتتواجد فيه الثلة المؤمنة المجاهدة والمضحية التي تحافظ على دينها وتدافع عنه وتصمد من ناحية أخرة. وقد تكررت تسمية آخر الزمان على هذا العصر، كما استخدمت الروايات هذه التسمية للإيذان بانتهاء المرحلة البشرية عند قيام الساعة وبدء الحساب الأخروي، وذلك لتقارب الزمانين، ولنا حديث لاحق عن هذا الأمر.

إنَّ صورة الفساد في عصر الظهور قاتمةٌ ومؤلمةٌ وكبيرة وواسعة الانتشار على المستوى العالمي، وهي أقصى ما وصلت إليه البشرية على مستوى الانحراف بما يخالف الطبع البشري، وبما يطابق المعنى القرآني: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ (التين: ٥). لقد توسَّعت الروايات على كثرتها في وصف الفساد، نكتفي بنموذجين منها للدلالة على المقصود:

عن محمد بن مسلم الثقفي، قال سمعتُ أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول:

«القائم منصور بالرعب، مؤيدٌ بالنصر، تُطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويُظهر الله عزَّ وجل به دينه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا وقد عمر، وينزل روح الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلي خلفه.

قال: قلت: يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟

قال: إذا تشبَّه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركبت ذوات الفروج السروج، وقُبلت شهادات الزور، ورُدَّت شهادات العدل، واستخفَّ الناس بالدماء، وارتكاب الزنى، وأكل الربا، واتُّقيَ الأشرارُ مخافةَ ألسنتهم، وخرج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخُسف بالبيداء، وقُتل غلامٌ من آل محمد بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية، وجاءت صيحة من السماء بأنَّ الحق فيه، وفي شيعته، فعند ذلك خروج قائمنا، فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، فأول ما ينطق به هذه الآية: ﴿بَقِيَّةُ اللهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1].

وروى الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال: سمعته يقول: «**يظهر في آخر الزمان واقتراب الساعة. وهو شرُ الأزمنة. نسوةٌ كاشفات عاريات، متبرجات من الدين (خارجات)،**

داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذات، مستحلاتٌ للمحرمات، في جهنم داخلات»[٢].

وعلى الرغم من تحليل البعض، في فترات زمنية سابقة، بأنَّ عصرهم هو عصر الظهور، بسبب تقييمهم للفساد المنتشر آنذاك، بأنَّه مطابق لما ورد في الروايات، وذلك بدءًا من أجواء الحكم العباسي، لكنَّ الواقع أثبت خطأ تطبيقهم وتحليلهم، ومما لا شك فيه، أن الفساد الفاحش قد ازداد مع مرور الزمن، إلى درجة اعتبار ما قبله أقلَّ فساداً، ذلك أنَّ تصدي المنحرفين الدوليين للترويج للانحراف، وبذل الإمكانات الكبيرة، وقيام الدول الاستكبارية الماديِّة والفاسدة، وانتشار وسائل الاتصال والإعلام، قد جعل انتشار الفساد أسرع وأكثر تأثيراً في البشرية، وهو أمرٌ لا يحصل بطريقة عشوائية، بل بتنظيم وتخطيط يستهدف تعميم الثقافة والحياة الماديتين في العالم، وهما متلازمتان مع الاغراق في شهوة الجسد، وإشاعة المنكرات، وتعطيل الحدود، وإلغاء المحرمات، وقلب المعروف منكراً والمنكر معروفاً.

عن رسول الله ﷺ: «**كيف بكم إذا فسدت نساؤكم، وفسق شبابكم، ولم تأمروا بالمعروف، ولم تنهوا عن المنكر؟**

فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟

قال ﷺ: **نعم، وشر من ذلك، كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟**

فقيل له: يا رسول الله ويكون ذلك؟

قال ﷺ: **نعم، وشرٌ من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً»**[٣].

ولأنَّ تقديرنا بأنَّ سقف ما وصلنا إليه هو الأعلى، ولم يعد في تصورنا ما هو أعلى منه، ولأنَّ الانحراف والفساد قد طرقا جميع الأبواب من دون استثناء، بأبشع صورهما، فإنَّ التوقع الطبيعي للمؤمنين، بالمقارنة العامَّة والإجمالية لما ورد في الروايات مع الواقع المعاش، إنَّنا في عصر الظهور، ونحن بذلك لا نجزم، ولا نُأوِّل الروايات، ولا نفسرها بالظاهر تارة وبالباطن أخرى، وإنما نستعرضها بحدودها المفهومة في اللغة العربية، ونأمل أن نكون في عصر الظهور، فإنَّ استنتاجنا أو إحساسنا بهذا الأمر، يتوافق مع تصميمنا على الولاء لإمام الزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)، واستمرارنا في طريق التضحية والعطاء، ولو طال الوقت عن حساباتنا وتصوراتنا، فإنَّ الأولوية عندنا هو الإيمان والتسليم اليقيني بظهور الإمام المهدي ﷺ بعد عناء ومشقة، وبعد فساد مستفحل في الأرض، ويكفي أن تتعلق القلوب بالظهور وتأمل بقربه، حتى يتحقق الهدف من الموالاة والثقة بنصر الله تعالى وفرج المؤمنين، أمَّا التوقيت الدقيق فهو تابع لما قدَّره الله تعالى ويراه مصلحة للمؤمنين وللبشرية على الأرض. ولكن هل يمكن الجزم بتاريخ معين؟ وهل يمكن تطبيق الأحداث بالأسماء والصفات على زماننا؟ هذا ما سنوضحه في الحلقة القادمة ■

الهوامش

(١) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص: ٣٣١.
(٢) الشيخ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص:٣٩٠.
(٣) الشيخ الكليني، الكافي، ج٥، ص٥٩

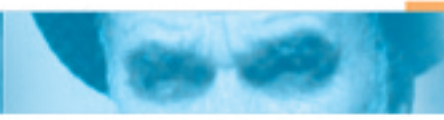

إقرأوا حقيقة أنفسكم

أيُّها الإنسان الضعيف المسكين. في اليوم الذي كنت فيه مكتوماً في العدم ومخفياً في غيابة جبّه، فلا أثر منك ولا من آبائك من قبل أن يخلق الكرم: ﴿**هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً**﴾ (الإنسان: ١) فأي قدرة كاملة، ورحمة واسعة أنجتك من تلك الظلمة غير المتناهية؟ وأي يد قادرة أعطتك خلعة الوجود، ونعمة الكمال والجمال؟

ذاك اليوم الذي أتوا فيه بك بعد طي المراحل والمراتب إلى أصلاب الآباء، وكنت ذرات وسخة وقذرة. أي يد قادرة هدتك إلى رحم الأم..؟ بأي خدمة وعبادة صرت جديراً بالصورة الإنسانية؟ وبأي جد وطلب منك رُبِّيت في عالم الرحم..؟ ولكمال النعمة جعل أمك تربيك في حضنها بعد آلام الولادة والمشقات والمتاعب. فهذه الرحيمية والرّحمانية ممن؟ ومن الذي بدّل الدم الوسخ قبل أن تأتي إلى هذا العالم إلى لبن لطيف لذيذ بحيث صار أنسب الأطعمة لمعدتك الضعيفة؟ فبأي جد وسعي من المخلوق هيِّئ كل هذا؟

أيُّها العزيز: بأي جدارة وجد وسعي صرت أهلاً لإنزال الوحي الإلهي، أعظم رحمة إلهيَّة، وأعلى نعمة ربانية نعمة الهداية إلى الصراط المستقيم، والهداية إلى طرق السعادة؟ وبأي سابق خدمة صرنا جديرين بوجود الأنبياء العظام والرسل الكرام؟ وأيٌّ من هذه النعم الإلهية الظاهرية والباطنية التي تخرج عن حد الإحصاء والعد، كان عبد من العباد، أو مخلوق من المخلوقات دخيلاً فيها وشريكاً؟ أيُّها الإنسان المحجوب الغارق في نعم اللّه المستغرق في الرّحمة الرحمانية، والرحيمية، وفقدت ولي نعمتك، فالآن وقد بلغت حد الرشد والتمييز تتشبث بكل عشب، وتعتمد على كل أساس ضعيف.

اليوم لا بد لك أن تفكر في النّعم، والرَّحمات الإلهية، وتقطع يد طلبك عن المخلوق الضعيف، وتنظر إلى ألطاف الحق

تعالى العامة والخاصّة، وتقطع قدم السعي عن غير بابه تعالى، فما لك غفلت عن ولي نعمتك، واعتمدت على نفسك وعملك، وعلى المخلوقين وعملهم، وارتكبت هذا الشرك الخفي أو الجلي!؟

هل وجدت في مملكة الحق تعالى متصرفاً غير ذاته المقدسة؟ أو قاضياً للحاجات غيره؟ أو وجدت يد رحمته تعالى قصيرة ومغلولة؟ ورأيت نطاقها قاصراً عنك؟ أتظنه غافلاً عنك وعن حاجتك؟ أو ترى قدرته وسلطته محدودة؟ أو تنسبه إلى البخل والغل والشح؟

أيها الإنسان الميت القلب، ويا أيها المبتلى بالأهواء النفسية، والمتعلق بالماء والطّين. إلى متى وإلى أين أنت أعمى الباطن والقلب؟ إلى متى أنت غافل عن ولي نعمتك، ومحجوب عن معرفة جماله وجلاله؟ وإلى متى تُبتلى بمصائد إبليس وتسويلات النفس؟ استيقظ من النّوم الثّقيل، ودع الرؤية المزدوجة، وأوصل نور التّوحيد إلى قلبك، واقرأ حقيقة «لا حول ولا قوة إلا باللّه» على باطن الروح، واقطع يد شياطين الجن والإنس عن التصرُّف في مملكة الحق تعالى وأغمض عين الطمع عن المخلوق الضّعيف المسكين: **﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون اللّه لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ❖ ما قدروا اللّه حق قدره إن اللّه لقوي عزيز﴾** (الحج: ٧٣ ـ ٧٤).

يا رب إن القوة والعزة مختصّتان بك، والقدرة والسلطة منحصرتان بذاتك المقدسة، نحن المساكين الضعفاء، من كثرة التعلُّق بالدُّنيا متحيّرون، وعن نور الفطرة محجوبون ومحجورون، ونسينا فِطَرنا، وذلك المخلوق الضعيف المسكين الذي إن يسلبه الذباب شيئاً لم يقدر على استرداده، تعلّقت قلوبنا به، واعتمدنا عليه وابتعدنا عن ساحة قدسك، وعن التوكل على ذاتك المقدسة. إلهنا اجعل قلوبنا المشتتة مجتمعة في مكان واحد. وهذه العين المنحرفة مستقيمة النظر، واجعل التّوحيد والتفريد والتجريد متجلية في قلوبنا، واجعل جبل أنانيتنا وإنيتنا مندكاً وفانياً، وأوصلنا إلى حد الفناء حتى نفرغ من رؤية التوكل أيضاً «إنك الولي المفضال» ■

ما لكَ غفلت عن ولي نعمتك واعتمدت على نفسك وعلى المخلوقين وارتكبت هذا الشرك الخفي!

أسباب النصر

مقدمة

الصراع بين الحق والباطل حتمية تاريخية، وهو صراع يفرض نفسه على التاريخ فيحرك عجلته كما أنه يصبغ حركة البشرية ببصماته وإن كان عنوان التدافع والتقابل بين البشر تبعاً لاختلاف المصالح وتباينها هو الأصل في هذه الحركة.

ويأخذ الصراع بين الحق والباطل أشكالاً مختلفة مع بقاء الماهية، وفي كل زمان ومكان يتجسد الصراع في طبيعة ماهوية تتناسب شدَّة وضعفاً مع نسبة التباين بين حقَّانية الحق وبطلان الباطل من جهة وكذلك مع نسبة الاختلاف في موازين القوى بين هذين المحورين من جهة ثانية.

حتمية النصر الإلهي

وفي هذا الزمن، وفي منطقتنا بالتحديد، هناك شكل جليّ للصراع بين محوري الحق والباطل، فمن جهة يقف رجال من أتباع أهل البيت عليهم السلام في مواجهة شرار خلق اللّه اليهود المحتلين لفلسطين، وهنا تبدو المواجهة بصورتها الناصعة، فالحق في أبهى صوره (المسلمون المؤمنون الملتزمون الموالون المطيعون) والباطل في أجلى صوره (اليهود الجناة الغلاظ العاصون الطاغون المستكبرون قتلة الأنبياء والأولياء والغاصبون لإحدى المقدسات) وفي هذه المواجهة قد يرسم التاريخ مسارات متعددة، إلا أنه لن يرسم

سوى نهاية واحدة هي النصر، لكن هذا النصر مع كونه حتمياً إلا أنه يخضع أيضاً لمقدمات تعتبر ضرورية، لأنها تتدخل في توجيه المسار من حيث السرعة في حسم المعركة وطبيعة الجيل الذي ستتوفر فيه الشروط ذاتاً، وسيوفر المقدمات اللاّزمة خارجاً لحسم الأمر.

فمع الوضوح في النتيجة إلا أن المسار الموصل لها والزمن المؤدي إليها والجهة المحققة لها، كلها أمور غير حتمية فهناك امكانية لحصول هزائم للمؤمنين على طول الطريق لكنها هزائم لا تكون نهائية، وتكون بمثابة الدروس لتصحيح وتقويم الإعوجاج، ويستطيع المؤمنون بعدها أن يعاودوا الكرَّة ويحاولوا من جديد، وهكذا يمكن أن يتكرر المشهد هزيمة بعدها انتصار أو انتصار بعده هزيمة إلى أن يتم توفير المقدّمات اللازمة لتحقق النصر النهائي المتمثل بإزالة إسرائيل من الوجود.

وطالما أننا في حزب اللّه قد وضعنا نصب أعيننا وبوحي دعوة الإمام الخميني قدس سره والتكليف الشرعي محاربة العدو الإسرائيلي حتى النصر النهائي ـ هذا الانتصار الذي يبدو لكل مطلّع عاقل بأنه سيكون إلهياً وربانياً بناءً على التفاوت الكبير في ميزان القوى ـ لذا فإننا معنيون، ولكي نصل إلى الهدف الذي هو نصر إلهي، أن نهيء المقدّمات ونوفّر الشروط اللازمة لتحقيق هذا النصر الإلهي على أيدينا؛ فما هي هذه الشروط والمقدمات؟

الشروط والمقدمات اللازمة للنصر

من خلال تتبع الآيات القرآنية ـ نجد أن هناك ثلاثة عوامل أساسية لتحقيق النصر، فما هي يا ترى؟

الإيمان

العامل الأول والأساسي هو الإيمان ﴿**إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**﴾ (غافر: ٥١) ـ ﴿**وكان حقاً علينا نصر المؤمنين**﴾ (الروم: ٤٧). والإيمان بالمعنى الأعم هو الالتزام بولاية أهل البيت عليهم السلام ولكن تتبع السيرة والبحث في ثنايا الروايات يوصل إلى حقيقة مفادها أن الإيمان المطلوب هو أخصّ من هذا المعنى، فقد توفرت العناصر الكثيرة المؤمنة بهذا المعنى، لكن سرعان ما بدت غير مؤهلة لتحقيق النصر، لذا فإن الإيمان الذي نتحدث عنه هو نفسه الذي تحدّث عنه اللّه تعالى في القرآن الكريم عندما ذكر المؤمنين الذين يمتازون بمواصفات خاصة نذكر أهمها:

- المحافظة على الصلاة والخشوع فيها.
- إيتاء الزكاة.
- حفظ الفروج.
- أداء الأمانة.
- رعاية العهد.
- عدم الريبة في دين اللّه.
- الجهاد في سبيل اللّه.
- الوجل عند ذكر اللّه.
- الذين تزيدهم آيات اللّه إيماناً.
- الذين يتوكلون على اللّه.
- الذين هم اخوة.
- الذين تنفعهم الذكرى.

والشواهد على ذلك من القرآن الآيات التالية:

- ﴿**قد أفلح المؤمنون ❖ الذين هم في صلاتهم خاشعون ❖ والذين هم عن اللغو معرضون ❖ والذين هم للزكاة فاعلون ❖ والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين ❖ فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ❖ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ❖ والذين هم على صلواتهم يحافظون...**﴾ (المؤمنون: ١ ـ ٩).
- ﴿**إنما المؤمنون الذين آمنوا باللّه ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيلي أولئك هم الصادقون**﴾ (الحجرات: ١٥).
- ﴿**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر اللّه وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون، الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم**

ينفقون﴾ (الأنفال: ٢ ـ ٣).

ـ **﴿إنما المؤمنون أخوة﴾** (الحجرات ١٠).

ـ **﴿ذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾** (الذاريات: ٥٥).

ـ **﴿إنما يعمر مساجد اللّه من آمن باللّه واليوم الآخر﴾** (التوبة: ١٨).

ـ **﴿والذين آمنوا أشد حباً للّه﴾** (البقرة: ١٦٥).

❖ ابحثوا في أنفسكم عن مواصفات المؤمنين

هذه بعض المواصفات للمؤمنين كما وردت في القرآن الكريم والآن لنحاول مقاربة هذه الصفات في أنفسنا ولنسأل أنفسنا:

١ ـ **هل أحافظ على الصلاة في وقتها**، وأين هو برنامجي الخاص للصلاة ولمقدماتها من حيث البقاء على الوضوء والاهتمام بالآذان والإقامة والتعقيب بالدعاء وبتسبيحة الزهراء عليها السلام، وهل أنا خاشع أم جاف، حاضر القلب أم غافل؟

٢ ـ **هل أني بعيد عن اللغو معرضٌ عنه**، أم أني مقبل على السهرات اللّغوية أو الألعاب الأخرى المضيِّعة للعمر المفوتة لفرص اغتنام الأمل قبل حلول الأجل؟

٣ ـ **هل أعمّر مساجد اللّه، وأتردد عليها؟** وما هو برنامجي الأسبوعي لذلك، وهل أدعو اللّه وأتوسل إليه بأوليائه في ليلة الأربعاء وهل أدعوه بلسان الأمير عليه السلام في دعاء كميل كل ليلة جمعة؟

٤ ـ **هل التزم بأداء الخمس** أم أتهرب منه وأحاول أن أختلق بعض الحيل والطرق لكي أتخلص منه، مع أنه حق للّه ولوليه ومع عدم أدائه فإنه يورث النقص في الرزق والقصر في العمر والشح في البركات؟! وهل أنفق شيئاً في سبيل اللّه أم أني أبخل؟

٥ ـ **هل أحافظ على العفّة والالتزام؟** أم أنني أعرِّض نفسي لإثارة الهوى والشهوات من خلال ما أشاهده يومياً على بعض قنوات الستلايت؟ وهل أحافظ على آداب العشرة والابتعاد عن الاختلاط المؤدي إلى الفساد؟

٦ ـ **هل أؤدي الأمانة** التي قال عنها الإمام السجاد عليه السلام **«أدُّوا الأمانة فلو أن قاتل أبي ائتمنني على السيف الذي قتله به لأديته إليه»**[1]؟

٧ ـ **هل أراعي العهد مع اللّه** في تحمل مسؤولياتي تجاه رسالته في حفظها وتجاه عباده في خدمتهم؟

٨ ـ **هل أجاهد في سبيل اللّه حق الجهاد**، أم أبخل على هذه الرسالة بأقل العطايا والتقديمات، هل أوطن نفسي على الشهادة؟ هل فكّرت يوماً بأن أعطي أكثر مما آخذ وأن أبذل أكثر مما أجني؟

٩ ـ **هل أني أخاف من اللّه**، أتورع عن محارمه، وهل أخشع عند تلاوة آياته وهل أوجل عند سماع ذكره؟ أم أني غافل غليظ القلب لا تؤثر فيَّ الآيات والأذكار؟

١٠ ـ **هل أني إذا سمعت آيات اللّه أُنصت إليها** وأستفيد منها وأتزود منها وازداد بسببها إيماناً؟ أم أن غشاوة الدنيا، وحبها قد حالا بيني وبين الإصغاء إلى آيات اللّه؟ وهل أداوم على تلاوة آيات اللّه أم أنا من الهاجرين للقرآن؟

١١ ـ **هل أني أتوكل على اللّه في أعمالي؟** أم أتّكل على أفعالي وجهدي وعلى الآخرين من الضعفاء أمثالي؟

١٢ ـ **هل أعيش الأخوّة تجاه المؤمنين** أم أتحامل عليهم واستغيبهم وأحسدهم؟ هل أحب الخير لهم؟ هل أزورهم وأصلهم أم أنا قاطعٌ لهم؟ هل أتواصى معهم بالحق، وأرعى شؤونهم أم أني جافٍ لهم ولا أهديهم لعيوبهم؟

١٣ ـ **هل أني اعتبر من الذكرى**، ومن الأمثال والدروس ومن المواعظ والحكم ومن الموت والحياة والحوادث والأمراض والبلايا والعاهات؟ أم أني أمر عليها مر الكرام وكأني غير معني بها وكأني آمن من الموت وحلول الفوت؟

١٤ ـ **هل أني أشد حباً للّه؟** أم أن حبي للمال وللبنين وللنساء وللدنيا أشد من حب اللّه؟

❖ النموذج اللازم لتسديد اللّه

وبناءً عليه فإني كفرد من أفراد مسيرة حزب اللّه المنوط بها مهمة المواجهة المستمرة مع العدو الإسرائيلي، معني على المستويين الفردي والاجتماعي بوضع برنامج سلوكي وعبادي على مدار الأيام والأسابيع والأشهر، فعلى المستوى

الفردي فإني مكلّف أن أنأى بنفسي عن النار وأنجو بها يوم الهلاك، وأكون من أهل الجنة والنعيم، وعلى المستوى الاجتماعي فإني معنيّ بإصلاح نفسي لأساهم في توفير شرط الاستقامة اللاّزم لرعاية اللّه وتسديده لهذه المسيرة ولهذه الأمة، وكم هو جميل أن نسعى لنعيد إلى الواجهة صورة ذلك المنتمي إلى حزب اللّه الذي يملك روحية التدين العالية والذي يشار إليه بالبنان من قبل الناس والذي لا يفارق المسجد والذي يعاشر الناس بأدب، والذي يمشي على الأرض هوناً والذي لا يتكبر على العباد والمعروف بالذكر والعبادة والخشوع وأداء المستحبات والمداومة على دعائي التوسل وكميل وعلى صلاة الليل والمشهور بأنه من عشاق الإمام الحسين عليه السلام ومن الذين يداومون على زيارة عاشوراء والمشهور بأنه من الذين ينتظرون صاحب الزمان عجل الله فرجه ويعدون العدة لمؤازرته ومن الذين يدامون على قراءة دعاء العهد كل صبيحة ودعاء الندبة كل جمعة والمعروف بالاهتمام بالقرآن وبتلاوة آياته والمعروف أيضاً بحسن الأخلاق والتواضع والزهد وصلة الرحم والعفة والحياء وعدم الانكباب على الدنيا.

إننا بحاجة إلى هذا النموذج الذي يجعل المسيرة متلألئة تلألؤ النور الذي يسدِّد اللّه به عباده المخلصين وتلألؤ النصر الذي يقرأ عنوانه في جباه المؤمنين الذين كتبه اللّه على نفسه حقاً، «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» ■

الولاية

أما الشرط الثاني لتحقق النصر الإلهي فهو الولاية: ﴿**ومن يتولَّ اللَّه ورسوله والذين آمنوا فإن حزب اللَّه هم الغالبون**﴾ (المائدة: ٥٦) فالغلبة لحزب اللَّه متوقفة على الولاية للَّه من خلال الإيمان به، وللرسول من خلال الالتزام بشريعته، وللذين آمنوا من خلال الولاية لأئمة الهدى من علي عليه السلام إلى آخر أحفاد النبي صلى الله عليه وآله المهدي المنتظر عجل الله فرجه أرواحنا فداه.

والموالي الحقيقي في عصر الغيبة هو الذي يرجع أموره إلى من أوجب الإمام المهدي عجل الله فرجه أتِّباعه وطاعته والرجوع إليه من ولاة الأمر المعروفين بالعدالة والتقوى والعلم والاجتهاد والإدارة والحكمة والقيادة من الذين يشهد العقل كما النقل على ضرورة أتِّباعهم من أجل ضمان سلامة النهج مع غياب الإمام المعصوم عجل الله فرجه.

❖ المعنى العملي للولاية

وإن الولاية الحقيقية لها مظهر أساسي يعبِّر عنها ألا وهو الطاعة، التي بدونها لا تتحقق الولاية، فكم ادَّعى أناس على مر التاريخ بأنهم موالون لأهل البيت عليهم السلام لكن عند الاختبار والابتلاء والشدائد وفي المحطّات الصعبة كانوا يخذلون إمام زمانهم المفترض الطاعة، وهذا ما حصل بالفعل مع أئمتنا عليهم السلام من الإمام علي ابن أبي طالب إلى آخر الأئمة أرواحنا لهم الفداء، وكانت محطة عاشوراء خير شاهد على أن الولاية الحقيقية هي الطاعة والنصرة.

واليوم نحن بأمس الحاجة إلى الولاية بالمعنى العملي أي الطاعة، التي هي أساس التوحد والانسجام الذي هو مقدمة ضرورية لنزول التأييد والبركة الإلهيين وبالتالي لتحقيق النصر، فها هي معركة أُحد خير شاهد على أن الإيمان وحده لا يكفي لتحقق النصر بل لا بد من الالتزام بالولاية والطاعة للقيادة، فإذا أردنا أن نُوفَّق للانتصار وأن نُبعد هذه المسيرة عن خذلان اللَّه تعالى فعلينا أن نتعبد بالطاعة للقيادة، وهذا الأمر يستوجب أن نتعقّل الأمور التالية:

أولاً: ضرورة إعادة البريق والتلألؤ إلى عنوان التكليف الشرعي الذي هو قطب الرحى في مسيرتنا وهو الذي يميزنا عن الآخرين من الذين يؤمنون باللَّه وبرسوله وبأهل البيت عليهم السلام وأن نهتم بسريان هذه الروحية بشكل أوسع في شرائحنا وجماهيرنا.

ثانياً: الاهتمام بطاعة ولي الأمر كقائد وكمرجع، كولاية ترعى أمور المسلمين وكمرجعية لها من البينات الشرعية ما يعزز نشرها والدعوة إليها.

ثالثاً: ضرورة الاحتياط في موضوع التكليف بالمعنى التنظيمي وتنزيله منزلة التكليف الشرعي من أجل الحفاظ على روحية المسيرة والعاملين فيها ومن أجل الحفاظ على النتائج والآثار للأعمال الصالحة.

رابعاً: أن نهتم بالاستماع إلى أقوال وخطابات وبيانات سماحة القائد المفدَّى والذي يعبر عن الحق في هذا الزمان فنأخذ بتوصياته وتوجيهاته.

خامساً: أن نقرأ جيداً النهج الذي خطّه الإمام الخميني قدس سره وأن نعلّم الأجيال الناشئة هذا النهج حتى لا تتسع المسافة بين الإمام قدس سره وبين الأجيال التي ازهرت بعد وفاته ■

الجهاد

أما الشرط الثالث فهو الجهاد: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾ (العنكبوت: ٦٩) ﴿وما رميت إذ رميت ولكن اللَّه رمى﴾ (الأنفال: ١٧) ﴿ولينصرن اللَّه من ينصره﴾ (الحج: ٤٠).

بدون الجهاد فإن الإيمان والولاية لا يكفيان لتحقيق النصر، فهو لن يأتي بالدعاء ولا بالمعجزة بل بتدخل إلهي يواكب ويساند تدخل البشر الذين يُعْمِلون إرادتهم وعزيمتهم، فاللَّه يضاعف الأجر والثواب ولا ينشئُه أو يؤسسه، واللَّه يضاعف آثار الأعمال وينميها ويزكيها، فالجهاد مقدمة عملية ضرورية من أجل التوفيق لحصول النصر، وها نحن بصدد معركة عنوانها الجهاد والفداء والتضحية، وهي معركة مصيرية وحاسمة بالنسبة لواقع المسلمين عموماً كما أنها حاسمة على مستوى المنطقة وقد يكون لها مضاعفات على مستوى العالم أجمع، والمؤمنون في هذا الخندق ـ لبنان ـ يمثلون رأس الحربة في معركة الدفاع عن الأمة وعن المقدسات وفي حال استطاعت هذه الحربة أن تلج في جسم العدو أكثر فإن الأمة تصبح أكثر أمناً واطمئناناً، وكلما استطاع العدو أن يفلّ من هذه الحربة كلما أصبحت الأمة أكثر تهديداً وخوفاً على مستقبلها وهويتها وثرواتها.

❖ الاستعداد للجهاد

وهنا لا بد أن يتساءل كل فرد منا عن موقعيته في هذا الجهاد، فإن هذه المعركة هي الفتح المبين، فهل سيكون من القاعدين أم المجاهدين، وهل سيكون من الهاربين أم الزاحفين، وهل سيكون من الثابتين أم المتزلزلين، ويجب أن يتساءل من الآن ماذا أعد لتلك المعركة على المستويات التالية:

١ ـ الإرادة والعزم والقدرة على الصمود.

٢ ـ الاستعداد البدني والجسدي.

٣ ـ التدريب العسكري والقدرة على ممارسة القتال.

وبناء عليه، فإن برامج خاصة لهذا الاستعداد يجب أن نقوم بها وأن نحفز كل الأخوة للمشاركة فيها وأن نسعى للوصول إلى أعلى درجة من الجهوزية وإلى أعلى مستوى من الاستعداد وإلى أكثر عدة ممكنة وأكثر عديد جاهز للقتال وبعد ذلك ومع الإيمان والاتكال على اللَّه وحسن الانقياد للولي فإن اللَّه معنا وهو ولينا ﴿وعلى اللَّه فليتوكل المؤمنون﴾ .

في الخلاصة

هناك حاجة على المستويين الفردي والاجتماعي لأن يصلح كل واحد منا نفسه والسبيل إلى ذلك هو برنامج عبادي يضعه كل واحد منا يتناسب مع امكاناته واستعداداته ويحاول من خلاله أن يصل إلى أعلى درجة ممكنة من الإيمان بحيث لو حاولنا جميعاً أو حاول أكثرنا القيام بذلك فإن هذا السعي سوف يكون الظرف المناسب لتحل علينا بركات السماء ولكي ينزِّل علينا سبحانه النصر والظفر ﴿فما النصر إلا من عند اللَّه﴾ ■

هكذا هم قادتنا

زمن الحرب، ذهبت برفقة سماحة القائد باتجاه الفرقة «٢٥ كربلا»، أثناء المسير، فتح السائق المذياع حيث كان ينقل تلاوة آيات من كلام اللّه المجيد، بعد تلاوة بضع آيات، بدأ سماحته يتمتم بتلك الآيات مع المذياع ويبكي، ثم أخذ يمسح دموعه بطرف الوشاح الذي يطوّق عنقه.

ذلك اليوم تعلمت درساً عظيماً من سماحته، وقد تملّكني الأنس والخشوع من ذلك المشهد.

أي فخر أكبر من أن يكون هكذا عظماء هم قادتنا وهُداتنا ■

العقيد في الحرس الثوري
مرتضى قرباني

الشيخ محسن قراءتي

دار ممر

لماذا تواجهنا المشكلات والصعوبات في الدنيا دائماً؟

يقف شخص أمام محل لبيع الزجاجيات وحيث تقع عيناه على طاولة صفت فوقها أكواب زجاجية بشكل مقلوب، هنا يأخذ هذا الشخص بالاعتراض على صاحب المحل: لماذا صنع الكوب وكان أعلاه مغلقاً وأسفله مفتوحاً؟ ما فائدة هذا الكوب؟ الإشكال هنا عبارة عن سوء فهم، لأنه عندما يوضح صاحب المحل أن الكوب قد وضع مقلوباً والأصل أن يكون عكس ذلك لانتفى الإشكال.

بناءاً على هذا فإن أكثر المشكلات والصعوبات تعود إلى سوء فهمنا وتصورنا لها. نحن نتصور أن الدنيا قد وجدت لأجل الحياة الرغيدة، ولهذا نسأل لماذا لا ننعم بالحياة الرغيدة؟ نحن يجب أن نقتنع أن الحياة الدنيا ليست عبارة عن مكان للنوم والأكل واللذات، الدنيا مكان النمو والتكامل وفي هذا الطريق يواجه الإنسان المشكلات والمصاعب.

جاء في القرآن الكريم: ﴿أخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يضرّعون﴾ (الأنعام: ٤٨) فما لم يحترق العود لا تصعد رائحة الطيب، والمصاعب وسيلة للقضاء على الغرور.

حب أهل البيت عليهم السلام

ما هو الدور الذي يلعبه حب أهل البيت عليهم السلام في الحياة؟

يعتبر وجود نموذج إنساني يقتدى به في الحياة الإنسانية من المسائل والأمور الفطرية عند الإنسان بحيث يترك آثاره على حركة وأخلاق وتربية الأشخاص. وعلى هذا فكلما كان النموذج والمثال يتمتع بدرجة أعلى من الكمال كان تأثيره وجاذبيته أكبر. أما حب أهل البيت عليهم السلام فإنه يهيء أرضية واسعة للاقتداء بهم واعتبارهم نماذج كاملة للحياة الإنسانية. والسبب أن الشخص الذي يحب الآخر يعمل جاهداً على الاقتداء به في عمله. طبعاً تكتسب المحبة أهميتها وقيمتها عند اقترانها بالعمل.

عندما يطلب الطفل من والده أن يحضر له عند عودته إلى المنزل شيئاً معيناً يخاطبه الوالد واعداً إياه باحضاره. وعند عودة الوالد إلى البيت يبادره الولد فوراً بالسؤال عما أراده. هنا لا يمكن للأب أن يقول لابنه أنا أحبك كثيراً ولكنني لم أحضر لك ما أردت. هل سيرضى الطفل بالحب فقط أم أنه يريده مقروناً بالعمل وباحضار ما أراد؟ ■

الرقص التصفيق

الشيخ علي حجازي

الرقص

أ ـ حكم الرقص:

١ ـ الرقص إذا كان بكيفيّة تثير الشهوة، أو كان مستلزماً لفعل محرّم، أو لترتّب مفسدة فلا يجوز، سواء أكان للرجل مع الرجل، أو المرأة مع المرأة، أو غير ذلك.

٢ ـ رقص المرأة بين الرجال الأجانب حرام مطلقاً.

ب ـ رقص الزوجة لزوجها:

ـ إذا كان رقص الزوجة لزوجها، أو رقص الزوج لزوجته من دون ارتكاب محرّم فلا بأس فيه. وإذا كان فيه ارتكاب محرّم فهو حرام.

ج ـ رقص الأهل:

١ ـ إذا كان رقص الآباء والأمّهات في حفل زفاف أبنائهم وبناتهم من الرقص الحرام فهو حرام، فكون الراقص أباً أو أمّاً لا يجوِّز الرقص بالكيفيّة المحرّمة.

٢ ـ لا يجوز الرقص بالكيفيّة المحرّمة سواء أكان أمام المَحْرَم أو أمام غيره.

د ـ حضور مجالس الرقص:

ـ يحرم حضور مجالس الرقص إذا تحقّق أيُّ أمرٍ من الأمور التالية:

الأوّل: إذا كان الحضور تأييداً لفعل الآخرين للحرام، فيكون الحضور حراماً.

الثاني: أن يستلزم الحضور فعل محرّمٍ، فيكون حراماً.

الثالث: إذا كان ترك ذلك المجلس مصداقاً للنهي عن المنكر، فيكون الحضور حراماً، ويجب الترك؛ حتّى يكون ترك المجلس مساعداً لترك الرقص الحرام.

وإذا انتفت جميع هذه الأمور جاز

> رقص المرأة بين الرجال الأجانب حرام مطلقاً

حضور مجلس الرقص.

هـ ـ الدبكة:

١ ـ حكم الدبكة هو نفس حكم الرقص، بلا فرق بينهما. فإن كانت الدبكة مثيرة للشهوة، أو كانت مع استعمال آلات اللهو بكيفيّة لهويّة، أو كانت ممّا يترتّب عليه الفساد، فهي حرام. وإن لم تتحقّق هذه الأمور فتكون الدبكة حلالاً.

٢ ـ الدبكة أو الرقص من المرأة أمام الأجانب من الرجال حرام مطلقاً.

التصفيق

ـ حكم التصفيق:

ـ يجوز التصفيق على النحو المتعارف في احتفالات الأعياد، أو للتشجيع والتأييد ونحو ذلك، حتّى وإن سمعه الأجنبيّ من النساء، ما لم يكن ممّا تترتّب عليه مفسدة. ولكنّ الأفضل أن تعطّر أجواء المجلس الدينيّ بالصلوات والتكبير، خصوصاً في المراسم التي تقام في المساجد والحسينيّات وأماكن الصلاة؛ لكي تحظى هذه المجالس بثواب الصلوات والتكبير.

مجالس الفرح

ـ حضور مجالس الفرح:

ـ يجوز حضور مجالس الفرح إذا توفّرت الشروط التالية مجتمعة:

الأول: إذا لم يكن في المجلس غناء محرّم، مباشر أو من المسجّل.

الثاني: إذا لم يكن فيه رقص محرّم.

الثالث: إذا لم يكن فيه فعل منكرات، أو فعل أيّ محرّم آخر، بحيث يعدّ حضور المجلس تأييداً للحرام.

الرابع: إذا لم يكن يحرز في المجلس شرب المنكرات، وما شابه ذلك ■

> حكم الدبكة هو نفس حكم الرقص بلا فرق بينهما

الشيخ حسين كوراني

البعد الروحي (٢)

عن الإمام «موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي، عن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الذي لم يطلع عليه نبي مرسل ولا ملك مقرّب، فجعل العلم نفسه، والفهم روحه، والزهد رأسه، والحياء عينيه، والحكمة لسانه، والرأفة همّه، والرحمة قلبه، ثم حشاه وقوّاه بعشرة أشياء: باليقين والإيمان، والصدق والسكينة، والإخلاص والرفق، والعطية والقنوع، والتسليم والشكر، ثم قال عز وجل: أدبر فأدبر، ثم قال له: أقبل فأقبل، ثم قال له: تكلم، فقال: ألحمد لله الذي ليس له ضد ولا ند ولا شبيه ولا كفو ولا عديل ولا مثل، الذي كل شيء لعظمته خاضع ذليل.

فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك، ولا أطوع لي منك، ولا أرفع منك، ولا أشرف منك، ولا أعزَّ منك ، بك أؤاخذ، وبك أعطي، وبك أُوحَّد، وبك أُعبَد، وبك أُدعى، وبك أُرتجى، وبك أُبتغى، وبك أُخاف، وبك أُحذر، وبك الثواب، وبك العقاب. فخرَّ العقل عند ذلك ساجداً فكان في سجوده ألفَ عام فقال الرب تبارك وتعالى: إرفع رأسك وسل تُعطَ، واشفع تُشفّع، فرفع العقل رأسه فقال: إلهي أسألك أن تُشفّعني فيمن خلقتني فيه فقال الله جل جلاله لملائكته: أُشهِدُكم أني قد شفّعته فيمن خلقته فيه»[1].

❖ ويكشف التأمل في هذا النص أن القلب ـ في الإنسان السوي السَّلَم[2] مثلاً، الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون». الزمر ٢٩ والمراد من توحد همه وخرج من دائرة تجاذبات الأهواء والشياطين.

الهوامش

(١) الشيخ، الصدوق، الخصال٤٢٧.

(٢) «السَّلَم» إشارة إلى قوله تعالى: «ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون، ورجلاً سلماً لرجل، هل يستويان

ومن حيث الأصلُ والمبدأ ـ لا ينفصل عن العقل، ولذلك فإن السائد في الفصل بينهما ناتج عن الإنفصام السائد هو بدوره، ومن هنا أمكن ترجيح أن العقل السليم لا ينفصل عن القلب السليم، وأن المراد بالقلب(السليم) في الحقيقة هو الإنسان السوي[٣]، وليس منشأ التفريق بين العقل والقلب السليمين في حقيقته، إلا التفريق بين العقل الحقيقي، والعقل المدعى الموهوم.

وفي ضوء هذه الحقيقة الآنفة الذكر، يجب فهم كلمات العلماء الذين يعنون بالروح وسلامتها:

❖ قال السيد الجزائري:

«وقد روي في الأخبار إطلاق «العرش» أيضاً على قلب المؤمن، لأنه محل المعارف ومكان أسرار الله تعالى، ومن ثم ورد في الحديث القدسي: ما وسعني عرشي ولا كرسيي ولا سمائي ولا أرضي ولا برّي ولا بحري، ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن»[٤].

❖ وجاء في «مستمسك العروة الوثقى»:

«لم يرض جل جلاله بمواجهة بيته الحسي المركّب من الأحجار والاخشاب بالنجاسات، مع ما بينها وبينه من المسافات، فكيف يرضى أن يكون بيته المعنوي، ومحل معرفته، وفيوضاته، وينبوع حكمته، وموضع محبته ملطخاً بأدناس المعاصي وأرجاس الكبائر؟! كما قال جل جلاله: «لم تسعني سمائي ولا أرضي ولا عرشي ولا كرسيي، ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن»[٥] فجعل

> ينبغي لمن أراد الوقوف بين يدي الملك الجليل ـ جل جلاله ـ أن يطهر بيته الشريف بماء التوبة

الهوامش

(٣) أنظر: العلامة السيد الطباطبائي، تفسير الميزان ج١ ـ ٤٠٥ في تعريف العقل. وج٢ ـ ٢٤٩ في قوله: «لفظ العقل ـ على ما عرفت ـ يطلق على الإدراك» الى قوله «وهذا هو العقل». وانظر نفس المصدر ص٢٥٠ قوله: «تبين من جميع ما ذكرنا: أن المراد بالعقل في كلامه تعالى هو الإدراك الذي يتم للإنسان مع سلامه فطرته، وبه يظهر معنى قوله سبحانه: كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون، فبالبيان يتم العلم، والعلم مقدمة للعقل ووسيلة إليه كما قال تعالى: «وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون (العنكبوت: ٤٣). وانظر أيضاً كلامه رحمه الله تعالى في معنى القلب في القرآن ج٢ ـ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ وفيه أن «المراد بالقلب هو الإنسان بمعنى النفس والروح» فراجع.

(٤) السيد نعمة الله الجزائري، نور البراهين، ج٢، ص ١٧٢.

(٥) ورد هذا الحديث القدسي في مصادر الفريقين، إلا أن الغالب عند الجميع أنه «لا أصل له» بمعنى أنه لم تثبت روايته، ورغم ذلك فإن الإجماع قائم على صحة معناه كما صرح بذلك حتى من يجزم بأنه من الإسرائيليات. أنظر: العجلوني، كشف الخفاء، ج٢، ص ١٩٥ وج ٢، ص ٩٩ و ج ٢، ص ١٩٥ و ج ٢ ص ٣٢٤ وانظر: الفتني، تذكرة الموضوعات، ص٣٠، وانظر: إبن أبي جمهور الأحسائي، عوالي اللآلي٤ ـ ٧ وفي هامشه ذكر مصدر الحديث في البحار والمحجة البيضاء.

سبحانه قلب المؤمن أجلّ وأوسع من العرش والكرسي. فينبغي لمن أراد الوقوف بين يدي الملك الجليل ـ جل جلاله ـ أن يطهر بيته الشريف بماء التوبة، ويظهر الحياء منه، حيث تركه قذراً نجساً، ولم يهيئه لحضوره وإقباله ـ جل جلاله ـ عليه»[٦].

❖ يؤكد ما تقدم الحقائق التالية:

١ ـ أن الإنسان الذي هو «روح لها جسد» هو «قلب عاقل».

٢ ـ بمقدار ما تكون العناية بهذا القلب متوفرة، تكون العناية بالروح.

> الذكر القلبي هو الغاية التي لا تتحقق إلا بالذكر اللفظي، شأنها في ذلك شأن كل غاية عملية، حيث لا يمكن الإكتفاء بالتعامل النظري معها

٣ ـ ليست العناية بالجسد إلا مقدمة لازمة وضرورية كمدخل للعناية بالروح، وليس على حسابها.

٤ ـ أن «البعد الروحي» هو بيت القصيد الذي لا تشكل الأبعاد الأخرى كلها إلا روافد تصب فيه، أو تجليات تظهِّر ما تفاعل فيه.

٥ ـ أن اختصار الإنسان في الجسد واحتياجاته هو العدوان الأخطر على «حقوق الإنسان» وكرامته.

٦ ـ أن الأنماط التي تدعي الصدور من الإسلام، حين تحجِّم «البعد الروحي» وتهمّشه لتجعله حاجة من حاجات الإنسان، إنما تتماهى مع الثقافة المادية، شاءت ذلك أم أبت، وتقع فريسة «الإستلاب الثقافي» الذي يجعلها تدور في فلك المادية العمياء مهما كانت ادعاءاتها عريضة.

❖ وفي المجال الرابع:

وعي حاجة الروح إلى سلامة التغذية، والخروج العملي من فرية التخلف والحيوانية البهيمية المقيتة التي تتلخص في أن حاجة التغذية خاصة بالجسد.

أكتفي بتوكيد حقيقة أن الروح إنما تتغذى من خلال الجو الذي تعيش فيه، مما يعني أن البنية الداخلية الذهنية والنفسية هي التي تغذي الروح بما تختزنه من تواصل روافدها

(٦) مستمسك العروة، السيد محسن الحكيم، ج٢، ص ١٩٥، والكلام لوالده، قال «صاحب المستمسك» قدس سره: «وقد يحسن بهذه المناسبة أن نثبت ما ذكره الوالد العلامة المقدس طاب ثراه في كتابه: (معارف الأحكام في شرح شرائع الإسلام) في هذا المقام ـ قياماً ببعض حقوقه وموعظة للمتقين ـ قال قدس سره تحت عنوان (إيقاظ)» انتهى. ثم أورد ما في المتن.

مع وسطها وبيئتها.

من هنا فإن من السهل الممتنع والطبيعي المعجز أن نجد الإعداد الروحي كما أراده الإسلام، يحث المسلم على الإسهام في تشييد صرح منظومة المجتمع الفاضل من خلال الروافد التالية:

١ ـ أن العلم ضمانة سلامة الروح، والجهل موتها، ومن هنا كان العلم الحقيقي أسمى العبادات.

> أن بناء الروح بالفكر، أكثر أهمية من الذكر، لأن الذكر يوصل إلى ثواب الله تعالى، أما الفكر فهو يوصل إلى معرفته عز وجل

٢ ـ إعطاء الأولوية لسلامة البيئة النفسية عبر الإنقطاع إلى الحق والحقيقة، والإنطلاق من ذلك في مجال إعطاء الأحجام لكل شأن من شؤون الحياة. ويتوقف ذلك على سلامة المعتقد، والذكر الدائم.

٣ ـ أن الذكر القلبي هو الغاية التي لا تتحقق إلا بالذكر اللفظي، شأنها في ذلك شأن كل غاية عملية، حيث لا يمكن الإكتفاء بالتعامل النظري معها.

٤ ـ أن بناء الروح بالفكر، أكثر أهمية من الذكر، لأن الذكر يوصل إلى ثواب الله تعالى، أما الفكر فهو يوصل إليه سبحانه، أي إلى معرفته عز وجل، ومقعد الصدق مع العباد المخلَصين.

٥ ـ أن «الأحكام الخمسة»(*) التي هي «حدود الله تعالى» هي الشريعة التي لا مجال لتهميش أي بعد من أبعادها.

٦ ـ أن مسلمة الجهاد الأكبر لأعدى الأعداء على الإطلاق، وللعدو المبين، لا تتخذ سبيلها العملي في حياة المؤمن، إلا من خلال «الجد في خشية الله تعالى»(٧).

وحيث قد وجد «حزب الله» في هذا العصر في عبد الله المسدد الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه التجسيد العملي لهذه المنطلقات والرائد النموذجي للدعوة إلى بناء الخزين الروحي عبر روافد: العقيدة، والثقافة، والسلوك، والعبادة، والأخلاق، فقد اتخذ من «خط الإمام» نبراساً يقود الروح في دروب الكمال، ويسلك بها المدارج المحمدية للتحلي بمكارم الأخلاق.

ومن الوضوح بمكان أن أداء هذه المهمة كما ينبغي مشوب بالمخاطر الجسام، ما لم يكن التقيد التام بحدود الله تعالى صمام الأمان الذي يتكفل بحفظ الشخصية المؤمنة من التهويمات «والشطحات»، كما يتكفل بحفظها من الإنزلاق في مهاوي «التغريب» الشيطانية المبرقعة بوهم العقلانية والحداثة ومحاكاة روح العصر، التي بلغ بريقها الخلاب حد التعامل مع أكثر المغيبات على أنها خرافة!! والتعامل مع أكثر حقائق الروح ومنها «المستحبات» و«المكروهات» على أنها «كماليات»!

«الأحكام الخمسة» التي هي «حدود الله تعالى» هي الشريعة التي لا مجال لتهميش أي بعد من أبعادها

«ورُبّ ناقل فقه إلى من هو أفقه منه».

والحمد لله رب العالمين ■

الهوامش

(*) الأحكام الخمسة هي: الإباحة، الوجوب، الاستحباب، الكراهة والحرمة.

(٧) إشارة إلى ما ورد في دعاء كميل: «وهب لي الجد في خشيتك».

قالوا في رسول الله

إن عزيمته على تحمّل الاضطهاد من أجل عقيدته، والخلق السامي للرجال الذين آمنوا به . وكان لهم بمثابة القائد . وأخيراً عظمة عمله في منجزاته الأخيرة، كل ذلك تشهد باستقامته التي لا تتزعزع.

ونستطيع أن نميز ثلاث هبات مهمة أُوتيها محمد وكانت كل واحدة منها ضرورية لإتمام عمله بأكمله؛ لقد أوتي:

أولاً موهبة خاصة على رؤية المستقبل.

وكان ثانياً رجل دولة حكيماً.

وكان ثالثاً رجل إدارة بارعاً».

مونتغمري وات في كتابه: «محمد في مكة»

«... إني لأجهر برجائي بمجيء اليوم الذي به يحترم النصارى المسيح احتراماً عظيماً وذلك باحترامهم محمداً، ولا ريب في أن المسيحي المعترف برسالة محمد وبالحق الذي جاء به هو المسيحي الصادق».

لايتنر (باحث إنكليزي) في كتابه: «دين الإسلام»

«تراثك يا ابن عبد اللّه ينبغي أن يُحيا، لا في النفوس والقلوب فحسب، بل:

في واقع الحياة، في ما يعاني البشر من أزمات وما يعترضهم من عقبات.

تراثك مدرسة يلقى على منابرها كل يوم عظة ودرس.

كل سؤال له عندك جواب.

كل مشكلة مهما استعصت وتعقدت، نجد لها في آثارك حلاً».

نصري سلهب في كتابه: «في خطى محمد» ■

فيصل الأشهر

بردة البوصيري
درة المدائح النبوية

تعدّ قصيدة «الكواكب الدرية في مدح خير البرية» أو «البردة» وهو اسمها المعروف والمشهور من أفضل وأجود ما قيل في مديح الرسول الأكرم ﷺ إن لم نقل إنها الأفضل والأجود.

وصاحب هذه القصيدة هو شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد البوصيري المولود سنة ٦٠٨ للهجرة (١٢١٢ للميلاد) في قرية بهشيم المصرية، والمتوفى في الإسكندرية سنة ٦٩٦ للهجرة (١٢٩٦ للميلاد).

كان البوصيري شاعراً كبيراً وقديراً، ولكن ما جعله على ألسنة الناس هي قصائده في مديح الرسول ﷺ، وتبلغ أربع عشرة قصيدة.

أما أشهر هذه القصائد فهي «نهج البردة». ويحدثنا البوصيري عن قصة نظمه لهذه القصيدة فيقول ـ كما في كتاب «فوات الوفيات» ـ: «كنت نظمت قصائد في مدح رسول الله ﷺ منها ما اقترحه عليّ الصاحب زين الدين يعقوب بن الزبير، ثم صادف بعد ذلك أن أصابني خلط فالج أبطل نصفي، ففكرت في نظم قصيدتي هذه البردة، فنظمتها، واستشفعت به إلى الله في أن يعافيني، وكررت إنشادها، وبكيت ودعوت، وتوسلت ونمت، فرأيت النبي ﷺ فمسح على وجعي بيده المباركة، وألقى عليّ بُردة (كساء أسود مربع فيه صور)، فانتبهت ووجدت في نهضة، فقمت وخرجت من بيتي، ولم أكن أعلمت بذلك أحداً، فلقيني بعض الفقراء، فقال لي: أتريد أن تعطيني القصيدة التي مدحت بها الرسول ﷺ، فقلت: أيها؟ فقال: التي أنشدتها في مرضك، وذكر أولها، وقال: والله لقد سمعتها البارحة وهي تنشَد بين يدي رسول الله ﷺ، فرأيت رسول الله ﷺ... أعجبته، وألقى على من أنشدها بردة، فأعطيته إياها. وذكر الفقير ذلك، وشاع المنام، إلى أن اتصل بالصاحب بهاء الدين بن حنا، فبعث إليّ وأخذها، وحلف ألا يسمعها إلا قائماً حافياً مكشوف الرأس، وكان يحب سماعها هو وأهل بيته. ثم إنه بعد ذلك أصاب سعد الدين الفارقي رمد، أشرف منه على العمى، فرأى في المنام قائلاً

يقول له: إذهب إلى الصاحب، وخذ البردة، واجعلها على عينيك، فتُعافى بإذن الله عز وجل. فأتى إلى الصاحب، وذكر منامه، فقال: ما أعرف عندي من أثر النبي ﷺ بردة، ثم فكر ساعة، وقال: لعل المراد قصيدة البردة التي للبوصيري... فأتى بها، فأخذها سعد الدين، ووضعها على عينيه، فعوفي، ومن ثم سُمّيَت البردة».

وقد بلغت هذه القصيدة من الشهرة مدى بعيداً، ولم يأتِ بعدها من المدائح ما أمكنه أن يحل محلها في مراتب المدائح النبوية. وقد تبارى الشعراء في معارضتها والنظم على منوالها دون أن تبلغ قصائدهم ما بلغته «البردة» من جودة صياغة ومتانة سبك ومن شهرة، ومن هؤلاء: الشيخ بهاء الدين العاملي، محمود سامي البارودي، وأحمد شوقي. كما أن الدكتور زكي مبارك في كتابه «المدائح النبوية» قال إن البردة كانت السبب في نشوء فن البديعيات في الأدب العربي. وقد وُضعت لها العشرات من الشروح، منها: شرح الشيخ الملا علي قاري الحنفي، شرح الشيخ جلال الدين الشافعي، وشرح الشيخ إبراهيم البيجوري.

تقع القصيدة في مئة وستين بيتاً، وقد قسمها الدارسون إلى عشرة فصول، هي:

الفصل الأول: في الغزل والنسيب النبوي

الفصل الثاني: في التحذير من هوى النفس

الفصل الثالث: في مدح الرسول الأكرم ﷺ
الفصل الرابع: في مولده ﷺ
الفصل الخامس: في معجزاته ﷺ
الفصل السادس: في شرف القرآن الكريم
الفصل السابع: في الإسراء والمعراج
الفصل الثامن: في جهاد الرسول ﷺ وغزواته
الفصل التاسع: في التوسل والتشفع به ﷺ
الفصل العاشر: في المناجاة والتضرع.

وحيث إن عرض القصيدة كاملة غير ممكن في هذه المقالة، فإننا نعرض فيما يلي بعضاً مما تتضمنه فصولها من أبيات هي التالية:

أمِنْ تَذَكُّرِ جيران بِذِي سَلَمِ[1] مَزَجْتَ دَمْعاً جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمِ
أمْ هَبَّتْ الريحُ مِنْ تِلْقاءِ[2] كاظِمَةٍ[3] وأَومَضَ البَرْقُ فِي الظلْماءِ مِنْ إضَمِ[4]
فما لِعَيْنَيْكَ إنْ قُلْتَ اكْفُفا[5] هَمَتا[6] وَما لِقَلْبِكَ إنْ قُلْتَ اسْتَفِقْ يَهِمِ[7]
يا لائِمِي فِي الهَوَى العُذْرِيِّ مَعْذِرَةً مِنِّي إليكَ ولو أَنْصَفْتَ لَمْ تَلُمِ

مُحَمَّدٌ سَيِّدَ الكَوْنَيْنِ والثَّقَلَيْنِ ... والفَرِيقَيْنِ مِنْ عُرْبٍ ومِنْ عَجَمِ
نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فلاَ أَحَدٌ ... أَبَرَّ فِي قَوْلِ لا مِنْهُ وَلا نَعَمِ
هُوَ الحَبِيبُ الذي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ ... لِكلِّ هَوْلٍ مِنَ الأهوالِ مُقْتَحِمِ
دَعا إلى اللهِ فالمُسْتَمْسِكُونَ بِهِ ... مُسْتَمْسِكُونَ بِحَبْلٍ غيرِ مُنْفَصِمِ[٨]
فاقَ النَّبِيِّينَ فِي خَلْقٍ وفِي خُلُقٍ ... وَلَمْ يُدانُوهُ فِي عِلْمٍ وَلا كَرَمِ
وَكلُّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ مُلْتَمِسٌ ... غَرْفاً مِنَ الْبَحْرِ أَوْ رَشْفاً مِنَ الدِّيَمِ[٩]
فهُوَ الذي تَمَّ معناهُ وصُورَتُه ... ثمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيباً بارِئُ النَّسَمِ[١٠]
مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي محاسِنِهِ ... فَجَوْهَرُ الحُسْنِ فيه غيرُ مُنْقَسِمِ
يا خيرَ منَ يَمَّمَ العافُونَ[١١] ساحَتَهُ ... سَعْياً وفَوْقَ الأَيْنُقِ[١٢] الرُّسُمِ[١٣]
وَمَنْ هُوَ الآيَةُ الكُبْرَى لَمُعْتَبِرٍ ... وَمَنْ هُوَ النِّعْمَةُ العُظْمَى لِمُغْتَنِمِ
سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إِلَى حَرَمٍ ... كما سَرَى البَدْرُ فِي داجٍ مِنَ الظُّلَمِ
وَبِتَّ تَرْقَى إِلَى أَنْ نِلْتَ مَنْزِلَةً ... مِنْ قَابِ قَوْسَيْنِ لَمْ تُدْرَكْ وَلَمْ تُرَمِ
وَقَدَّمَتْكَ جَمِيعُ الأنبياءِ بِها ... والرُّسْلِ تَقْدِيمَ مَخْدُومٍ عَلَى خَدَمِ
وأَنْتَ تَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّباقَ[١٤] بِهِمْ ... فِي مَوْكِبٍ كُنْتَ فيهِ صاحِبَ العَلَمِ
يا أَكْرَمَ الرُّسْلِ ما لي مَنْ أَلُوذُ بِهِ ... سِواكَ عندَ حلولِ الحادِثِ العَمِمِ[١٥]
وَلَنْ يَضِيقَ رَسولَ اللهِ جاهُكَ بي ... إذا الكريمُ تَحَلَّى باسْمِ مُنْتَقِمِ
فإنَّ مِنْ جُودِكَ الدنيا وضَرَّتَها[١٦] ... وَمِنْ عُلُومِكَ عِلمَ اللَّوحِ والقَلَمِ
يا نَفْسُ لا تَقْنُطِي مِنْ زَلَّةٍ عَظُمَتْ ... إنَّ الكَبَائِرَ فِي الغُفْرانِ كاللَّمَمِ[١٧]
لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حينَ يَقْسِمُه ... تأْتي عَلَى حَسَبِ العِصْيانِ فِي القِسَمِ
يا رَبِّ وَاجْعَلْ رَجائي غيرَ مُنْعَكِسٍ ... لَدَيْكَ وَاجْعَلْ حِسابِي غَيْرَ مُنْخَرِمِ[١٨]
وَالْطُفْ بِعَبْدِكَ فِي الدَّارَيْنِ إنَّ لَهُ ... صَبْراً مَتى تَدْعُهُ الأهوالُ يَنْهَزِمِ

الهوامش

(١) ذو سلم: موضع بين مكة والمدينة.
(٢) تلقاء: ناحية.
(٣) كاظمة: طريق إلى مكة.
(٤) إضم: موضع قرب المدينة.
(٥) اكففا: امتنعا عن الدمع.
(٦) همتا: سالتا بالدمع.
(٧) هام: ازداد عشقاً.
(٨) منفصم: منقطع.
(٩) الديم: الأمطار الدائمة.
(١٠) النسم: الإنسان.
(١١) العافون: طالبو الفضل.
(١٢) الأينق: النياق.
(١٣) الرُّسُم: الناقة الرسوم: التي تؤثر على الأرض من شدة الوطء عليها.
(١٤) الطباق: السموات.
(١٥) الحادث العمم: هول يوم القيامة.
(١٦) ضرتها: الآخرة لأنها ضرة الدنيا.
(١٧) اللمم: صغار الذنوب.
(١٨) منخرم: منقطع

فستان جبّور

الشَّهيد القائد
طوني أبي غانم
(الحاج حيدر)

بطاقة الهوية

اسم الأم: مرتا الياس

محل وتاريخ الولادة:

الشويفات ١٥ ـ ١١ ـ ١٩٦٥

الوضع العائلي: متأهل وله ابنة

رقم السجل: ٢٣

مكان وتاريخ الاستشهاد:

القنطرة ١١ ـ ١٢ ـ ١٩٩١

في سبيل الله

من مذبح الكنيسة حمل شمعة إيمانه إلى محراب المسجد، ومن دموع اعترافه للأب من خلف حجاب، انسدلت أهدابُ عينيه في الليالي على نشيج التوبة والاستغفار.. لم يكن طوني يريد في هذه الدنيا سوى وجه الله، فسعى اليه..

لقد رأت فيه والدته، على صغر سنه، رجلاً. فهي وبعد انفصالها عن زوجها، قامت بتربية أولادها على تحمل المسؤولية، والاضطلاع بالواجبات المنزلية والاجتماعية، واهتمت بتعزيز علاقتهم بالله، والمحافظة على تقاليد الدين المسيحي، فكان طوني يقوم بما تمليه عليه أمه على أكمل وجه، آملاً نيل رضاها، وقد عزز ذلك في نفسه روح المبادرة والوعي.

وفي منطقة حي السلم، حيث ولد وترعرع وسط مجتمع عكس الحياة الهانئة للتعايش المسلم - المسيحي، وفي ساحاتٍ ملأها الأولاد بضجيجهم، وجد طوني نفسه مبحراً وسط يمّ من التساؤلات التي لم تنته، وبدأت الأسئلة تتزاحم في رأسه بعد أن وقف في منتصف الطريق بين الكنيسة والمسجد، وظل رهين الحيرة في عمرٍ لا يتوق فيه الفتى إلا للعب والانطلاق، إلى أن هدّأ اضطراب روحه القاضي الحاج حسين درويش بأجوبة مقنعة لكل ما كان يدور في خلده.

لم يكن القرار صعباً لفتى لم يبلغ بعد الرابعة عشر من عمره، ربما لأنه قد سبق وعيه عمره، فاعتنق الدين الاسلامي، وبدأ رحلة جديدة بين طيات الكتب والواجبات الدينية، التي كلما صقلت جوهر روحه النقي، كلما ازداد توهجاً وتألقاً، وقد سمّى نفسه بـ«حيدر» تيمناً بأمير المؤمنين علي عليه السلام، وقد انتسب إلى الكشافة وصار يُشارك في إحياء المناسبات الاسلامية، ويحافظ على أداء صلاته في المسجد.

وعلى الرغم من صغر سنه، وحداثة تدينه، فقد تميّز بإيمانه العميق، وبأخلاق رفيعة، فهو الصلب القوي الذي يدير خده الأيسر لمن يضربه على خده الأيمن بتسامح السيد المسيح عليه السلام، وبعظمة عفو الرسول محمد صلى الله عليه وآله. ذلك القلب الكبير الذي تحمّل الكثير من الأذى بصمتٍ واحتساب، وكأن روحه قد عجنت بأكسير الصبر. حافظ على علاقةٍ وثيقة بأمه وأبيه وإخوته، لا بل صار تعامله معهم يقوم ليس على مبدأ المحبة والاحترام فحسب، بل أيضاً على أساس الواجب الانساني اتجاههم، وقد رأى فيهم دائماً العائلة المحبة والمتعاونة، ولم يسمح لأي شيء أن يؤثر على تلك العلاقة قيد أنملة، فرضا والديه فوق كل شيء.

أنهى حيدر دراسته المتوسطة، ودرس في المهنية اختصاص كهرباء لمدة سنة، وقُبيل أن يخوض غمار العمل الجَديّ، اجتاح العدو الصهيوني لبنان عام ١٩٨٢،

استطاع إسقاط طائرة مروحية إسرائيلية وإفشال عملية تسلل للجنود الصهاينة.

وعلى محور التيرو - حي السلم، تصدّى حيدر مع قلة من إخوانه المجاهدين لجحافل العدو المتقدمة الى مشارف العاصمة بيروت، وقاتلوا ببسالة، وصمدوا أياماً في زمنٍ تخلّى بعض أصحاب القضية عن السلاح، فلاحت على وجه حيدر صاحب الملامح الملائكية تقاسيم الرجولة المنحوتة بالبأس، ولا ريب أن القوة التي لا تنهزم إنما تولد من القلب الرحيم.

اختزل العمل العسكري أيام حيدر، وصار المناضل الشاب الذي لم يبلغ الثامنة عشرة نموذجاً للشباب الحر الذي يأبى الظلم، وأيضاً للملتزم الذي يؤدي تكليفه الشرعي والملتزم بما تمليه عليه قيادة المقاومة التي كانت آنذاك في بدايات تشكلها.

من محاور بيروت إلى الجنوب تنقّل حيدر بين كمين وزرع عبوة وعملية عسكرية، وقد حفلت حياته الجهادية بالمواقف المشرفة والجسيمة، واستطاع إسقاط طائرة مروحية اسرائيلية في خراج بلدة ديركيفا، وإفشال عملية تسلل للجنود الصهاينة إلى بلدة صريفا بُعيد الاجتياح.

خضع حيدر للعديد من الدورات العسكرية العالية المستوى التي نال فيها درجة «الامتياز»، وقد تخرج كضابط مدفعية، ولكن الحرب الأهلية قسمت فؤاده إلى قسمين، فمع هجرة أهله إلى المنطقة الشرقية، وبقائه بين حي السلم والجنوب ليكون في قلب المعركة، صار من الصعب رؤيتهم، وقد حاولت عائلته ثنيه عن العمل العسكري خوفاً عليه، ولكنه كما كان ثابت العقيدة في الإيمان، الذي راهن البعضُ على أنه ميل عابر فحسب، فقد زرع جسده في حقل الجهاد، وضرب جذوره في أعماق الأرض التي احتضنت عشرات المجاهدين والشهداء، فكان سلاحه الغصن الذي ينبت في كل يوم زهرة نصرٍ جديد، والأمل بأن شمس الحرية ستشرق ذات يوم.

> لقد رأت فيه والدته حوارياً مخلصاً للمسيح الذي تحمّل العذاب عن أمته لِيُخلصهم من نير العبودية

أعطى الحاج حيدر عمره للمقاومة، ولم يبمم وجهه شطر الذين تركوا الجهاد، ولا ناحية فلول الهاربين الراكضين خلف مصالحهم، فهو لم يعرف سوى الجنوب قبلة لعشقه الروحي، ولم تكن تلك العزيمة سوى نتاج تدينه الأصيل.

في شهر آب من العام ١٩٨٤، وأثناء توجهه للقيام بعملية عسكرية في منطقة الريحان، اعتقله العدو الإسرائيلي على معبر باتر - جزين، وقد عانى حيدر أشد أنواع التعذيب النفسي والجسدي طوال سنة وثلاثة أشهر، كان خلالها معتقلاً داخل سجون فلطسيني المحتلة، وقد مُنع عنه مندوبو الصليب الأحمر الدولي، وظلّت الحكومة الإسرائيلية طوال هذه الفترة تنكر أنه معتقل في سجونها؛ «لقد ربطوني بالحديد عند اعتقالي، وجروني على ظهري فوق

الحجارة، وضربوني على رأسي بشدة حتى سال الدم من فمي، واحتجزت في مستوعب من الحديد، وقد فشلت محاولاتي في الهرب(...)»[1].

لم يخضع حيدر للتحقيق، إنما نال النصيب الأوفى من الضرب والإهانات، وقيل له إنه سجين إداري - أي يُجدد اعتقاله من غير تحقيق أو محاكمة كل فترة - ولم يُفض إضرابه عن الطعام لمدة سبعة أيام لطلب اللقاء مع الصليب الأحمر إلى أي نتيجة، وعندما أطلق سراحه، نقلوه في سيارة إلى منطقة الناقورة، وطلبوا إليه أن يصرّح بأنه كان في «رحلة استجمام في إسرائيل».

وكما لم يُؤخره الوضع الصحي السيئ للغاية إثر الاعتقال عن العودة إلى المحاور، فقد رزق الله حيدر حج بيته الحرام، وازدادت العمليات العسكرية الناجحة التي كان يقودها، ورغم صدور أمر بعدم حضوره في مقدمة الهجوم، غير أنه طالما أحسن التملّص منه، فكان يخطط وينفذ ما يقوم به على أكمل وجه.

تزوج الحاج حيدر، وانتظر بفارغ الصبر أن يرزقه الله طفلاً، وعندما عرف أن زوجته حامل، اصطنع الأسباب ليطرق على أبواب الجيران ويخبرهم بأنه سيصبح والداً، وقد قرر أن يسمي المولود «بتولاً» إذا كان فتاة أو «علياً» إن كان صبياً.

وشاءت الظروف أن يتعرض الحاج حيدر - مع رفاق دربه المخلصين - للعديد من المضايقات والملاحقات، ولكن ذلك لم يغير في مواقفهم شيئاً، فمضوا يقضون أيامهم في جهادٍ مستمر.

عُرف الحاج حيدر بين الناس بالطيبة والإخلاص وحسن المعشر، وكان صاحب أخلاق رفيعة وتهذيبٍ لافت. لقد كان بحق ملاكاً يسبحُ في هذا العالم بانتظار عودته إلى السماء.

بتاريخ ١١ - ١٢ - ١٩٩١، وأثناء قيام مجموعة من المقاومة بقيادة الحاج حيدر بزراعة عبوة لدورية صهيونية في منطقة القنطرة، وفيما كان الحاج حيدر يزرع العبوة، اكتشفته دورية لحدية وبدأت بينهما مواجهة. استطاع الحاج حيدر الانسحاب إلى منطقة آمنة، ولكن بقاءه هناك كان يعني اكتشاف مجموعة من المقاومين، ففتح نار سلاحه عليهم، حتى سقط شهيداً على التراب الذي عاش واستشهد عشقاً له؛ و بعد استشهاده بثلاثة أشهر ونصف الشهر ولدت ابنته «بتول».

بقي جثمان «الحاج حيدر» الطاهر في أرض المعركة حتى أُسر بعد يومين، وبقي رهينة الاحتلال حتى تموز من العام ١٩٩٦، وقد استعيد في إحدى عمليات التبادل، ووري في ثرى مسقط رأسه حي السلم.

لقد رأت فيه والدته حوارياً مخلصاً للمسيح الذي تحمّل العذاب عن أمته ليُخلصهم من نير العبودية، ورأت فيه زوجته وابنته ورفاقه المجاهدون الإنسان الذي حمل في جوانبه أرقى معاني الإنسانية، أما هو فقد حمل في قلبه الله، ومن أجل الله سقط شهيداً، وعندما زرع جسده في طريق حرية لبنان، صار النصرُ قريباً جداً.. ■

الهوامش

(١) مقابلة طوني أبي غانم مع جريدة السفير: ٦ - ١٢ - ١٩٨٥.

إمّا النَّصر أو الشَّهادة

الشهيد أسامة حكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾

صدق الله العلي العظيم

ها هو الحسين يمضي إلى نصرة الحق، ويقاوم أعداء الإسلام في الثغور وفي الوديان وفي الروابي، ها هو الحسين لم يمت لأن الشهادة في سبيل الله هي امتداد لهذا النهج الإلهي، وكل من يستشهد وهو يحمل المبادئ والأسس التي عمل لها الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء فسوف يذهب جسده فقط وتبقى روحه تقاتل مع أخوته المجاهدين وتمدهم بالروح القتالية وتزيدهم يقيناً.

سيدي أبا عبد الله الحسين، نعاهد الله أن نبقى نقدّم أرواحنا وأجسادنا لنصرتك حتى نسلّم الراية لولدك الإمام المهدي أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، فها نحن ماضون بكل قوة ولا تراجع، فإما النصر أو الشهادة في سبيل الله.

سيدي يا صاحب الزمان، الشوق لرؤياك عميق وها نحن نمهّد لك الأرضية، ومستعدون لأن نقدّمها لك ولنهج آبائك البررة في طريق إعلاء كلمة الله العليا، وجعل كلمة الباطل السفلى، ومستعدون أن نفرشها بأجسامنا المزقة، وأرواحنا التي تبكيك بدل الدموع دماً لنصرتك.

اللهم اجعلنا من أنصاره وأعوانه والمقوين لسلطانه والمهدين له والمستشهدين بين يديه، اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً فأخرجني من قبري مؤتزراً كفني شاهراً سيفي مجرّداً قناتي ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي، إنك سميع مجيب الدعوات.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والعصر ❖ إن الإنسان لفي خسر ❖ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾

صدق الله العلي العظيم

مسألة الحجاب

ضوابط الحجاب الإسلامي
السيّد سامي خضرا

مقابلة مع الحاجة عفاف الحكيم
حوار ولاء حمّود

كيف نربّي فتياتنا على الحجاب؟
أمل القطّان

عندما يصير الحجاب سفوراً
هدى مرمر

المحجّبات: الحجاب تاج على رؤوسنا
هبة عبّاس

شعر: سيبقى رمز أمّتنا الحجاب
الشاعر خليل عجمي

المرأة في الإعلام.. الصورة المشوّهة
مي حمادة

ملف

ضوابط الحجاب الإسلامي

في تاريخنا الطويل لم يناقش أحد في الحجاب الإسلامي بضوابطه الشرعية المعروفة فضلاً عن أصل وجوبه، إنما دخلت علينا الأفكار المشكِّكة والنافية والمحقرة للحجاب مع بدايات الغزو الثقافي والعسكري الإستعماري الغربي لبلادنا الإسلامية.

فمنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأ الطعن بالحجاب علناً في ظاهرة غير مسبوقة، وذلك في العديد من البلدان الإسلامية الى أن شملها كلها مع بدايات القرن العشرين وانتشار المدارس الغازية وانتشار المتأثرين بالثقافة الغربية وبداية تخرجهم من معاهدها ومدارسها.

وبالرغم من ظاهرة عودة الحجاب في السنوات الأخيرة إلا أننا بتنا نرى نماذج غريبة مما يسمى بالحجاب وهو في الحقيقة خارج عن الضوابط المعتبرة شرعاً:

فمن الملون الى المزين الى المزركش الى الملفت في خياطته ولونه... حتى أصبح بعض الحجاب لا ينطبق عليه الستر الشرعي الذي قُصد في الآية القرآنية ﴿وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ (النور: ٣١).

هذا مع العلم ان لبس الحجاب في بلاد المسلمين كان شائعاً عند النساء المؤمنات، وبحسب الفطرة ، مما تتوافر فيه الشروط التي ذكرها الإسلام، ومنها:

أولاً: تغطية تمام الجسد، مع إخراج الوجه والكفين كما هو رأي بعض الفقهاء، وإن كان الإحتياط فيهما مطلوباً.

والملاحظ في السنوات الأخيرة وفي المجتمع اللبناني بشكل خاص، التساهل في إظهار بعض أنحاء الجسد

مثل: المعصمين (مكان الساعة أو الإسوارة)، القدمين، أسفل الذقن... وهذه أمور من الواضح شرعاً أنه لا يجوز إظهارها، وإن بلغ فيها التهاون مبلغاً.

ثانياً: أن لا يكون ملفتاً لا في لونه ولا في شكله (موديله) بحيث يكون داعياً لوقوع نظر المتربصين أو الفاسدين أو ضعاف الإيمان أو الذين في قلوبهم مرض، ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلاَ يُؤْذَيْنَ﴾ (الأحزاب: ٥٩).

وفيما يتعلق بخصوص اللون لا بد من اختيار الغامق منه وهذا ما درجت عليه عادات المؤمنات الصالحات.

فالهدف من الحجاب ستر الجسد ورد النظرات المسيئة، وإن كنا في أيامنا هذه نرى بعض أنواع الحجاب التي تدعو الأجانب (غير المحارم) الى إمعان النظر.

ثالثاً: أن لا يكون شفافاً يحكي ما تحته، فهذا مخالف للحجاب بداهة.

رابعاً: أن يكون واسعاً فضفاضاً وهذا الشرط من أهم الشروط التي يجب التنبيه عليها في أيامنا هذه بعد أن شاع الضيِّق والمجسِّم للجسد من خلال ما يسمى بالحجاب «المودرن، أو حجاب الموضة، أو الحجاب الشيك، أو الحجاب المنفتح، أو الحجاب الفرنسي.....».

خامساً: أن لا يكون ثوب تشبه بالرجال أي مما يلبسه الرجال خاصةً.

فقد لعن رسول الله صلى الله عليه وآله «المتشبِّهين من الرجال بالنساء، ولعن المتشبِّهات من النساء بالرجال»[1].

سادساً: عدم جواز التشبه بالفاسقين أو الفاسدين في ألبستهم وتهتكهم وتهاونهم، فمن تشبّه بقوم أخذ من أخلاقهم، والمقلِّد يتَّبع المُقلَّد.

سابعاً: عدم جواز التشبُّه بالكفار فيما يُعرفون به، أو يختصُّ بهم، وواضح أنَّ سبب التشبُّه الشائع هو عقدة النَّقص والانهزامية.

هناك نماذج غريبة مما يسمى بالحجاب المودرن وهو في الحقيقة خارج عن الضوابط المعتبرة شرعاً

ورد في النّص عن الإمام الصادق عليه السلام عن نبيٍ من أنبياء الله تعالى أنَّه قال:

«لا تلبسوا لباسَ أعدائي، ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي، فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي»[٢].

وكان منهال عند الإمام الصادق عليه السلام، وكان يلبس حذاء كما يلبس اليهود (من حيث شكله)... فعدَّلها، بعد أن لفت نظره الإمام إلى ذلك.

ومما لا شك فيه ـ ونرى ذلك كل يوم ـ أن التهاون في أمر الحجاب وتجاوز شروطه، يفسد المجتمع كله ، كما يشكل خطراً على الأسرة والعلاقة الزوجية، وما نراه اليوم من فساد الأخلاق وانتشار المحرمات والمتاجرة بالمرأة في الدعاية والترفيه والإعلام ومن تسهيل المعاصي.... إلا بعض نتائج ترك الحجاب أو التهاون في شروطه.

والجدير ذكره أن بعض الألبسة النسائية الكاشفة أو المغرية تختص بالزوج فقط دون غيره، ولبسها أمام المحارم فيه أضرار غير محمودة.

وهنا لا بد من الإشارة الى أن كل المجتمعات الإسلامية كانت تتزيَّا بالعباءة أو ما يشابهها من حيث اللون والسعة، وسمي ذلك بالملاءة أو العباءة أو التشادور أو الرداء أو الإزار (يُشتمل به، فيجلل جميع الجسد)[٣] وهي مسميات لشيء واحد ولكن تعددت أسماؤه تبعاً لإختلاف اللهجات العربية التي تستعملها وما شاكل ذلك.

ونحن في بلاد الشام، ومنها لبنان، وحتى قرن من الزمان، كانت النساء تتستر بالستر التام بما فيه الوجه، وذلك قبل أن يغزوها التغريب في عهد الاستعمار الغربي، فقد تعجب إذا عرفت بأن المسلمة عندنا كانت تستر وجهها بالنقاب، وهذا ما ذكره «فيليب حتي» في كتابه «تاريخ لبنان» (ص ٥١٦ متحدثًا عن أحوال بيروت) (إلى أن يقول): وفي جميع هذه المدن كانت المرأة النصرانية تغطي وجهها بحجاب كما تفعل المرأة المسلمة.

ويقول الشيخ محمد رشيد رضا متحدثاً عن لبنان وأحواله حتى زمن قريب: كانت المسلمات في بيروت أشد محافظة على التقاليد... وعندها يكنّ مع الرجال سادلات على وجوههن النقاب الإسلامبولي الأسود، لا سافرات..[٤]

ولا ننسى أن التهاون، إنما جاء بعد انهزامنا أمام الغرب وانصياعنا لأوامره حيث بدأ المتأثرون به بنزع الحجاب والدعوة الى ذلك، وتجاوب معهم الكثيرون من المنهزمين وغير المسلمين.

وما زال الحقد على الحجاب قائماً، وسيبقى، لأنه من شعارات الإسلام وأثناء كتابتي لهذه الكلمات، شكت المذيعة في قناة الجزيرة «خديجة بن قنة» من أن وزير الخارجية الفرنسي رفض إجراء مقابلة معها بعد موافقته المبدئية وذلك لسبب واحد هو: ارتداؤها الحجاب!!!

فيا ليتنا نرجع الى الدقة الشرعية في ارتداء أخواتنا للحجاب وفي ذلك رضى الله تبارك وتعالى وطاعة له والذي لا يُستبدل بأي شيء آخر، وفي ذلك أيضاً سعادة في الدنيا وفوز في الأخرة.

أيتها الأخوات الغيورات إن «فوضى الحجاب» الضاربة في مجتمعنا في السنوات الأخيرة، يجب أن تحسم منكنّ وأنتن ترين هجمة الأعداء علينا.

فنحن في زمان فقد فيه الحياء، فنرى الكاشفات العاريات يفتخرن، وفي نفس الوقت يُعيِّرن المصونة.

رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام، عن نساء آخر الزمان واقتراب الساعة، وهو شرُّ الأزمنة، قولُه: «... داخلاتٌ في الفتن، مائلاتٌ إلى الشهوات، مسرعاتٌ إلى اللَّذات، مستحلاّتٌ للمحرمات، في جهنَّم خالدات»[٥].

رفض وزير الخارجية الفرنسي اجراء مقابلة مع المذيعة في قناة الجزيرة وذلك بسبب ارتدائها الحجاب!

﴿فيا أيتها الأخوات: ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾ (الأحزاب: ٢٩).

(للمزيد راجع للكاتب «العباءة النسائية...إلى أين؟» و«قصة الحجاب الأعرج») ■

الهوامش

(١) مستدرك الوسائل، ج٣، ص٢٤٦.
(٢) وسائل الشيعة، ج٤، ص٣٨٥.
(٣) لسان العرب لإبن منظور، ج١، ص٢٧٣.
(٤) انظر: رحلات محمد رشيد رضا؛ للدكتور يوسف ايبش، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٧.
(٥) من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٣٩٠.

ملف

مقابلة مع الحاجة عفاف الحكيم
الحجاب الإسلامي

يتعرض «الحجاب الإسلامي» لحرب ضروس شعواء؟ هذا هو الموضوع. أما شخصية الحوار الحاجة عفاف الحكيم، فأترك للحوار تقديمها وتقديم أسئلته إليكم.

❖ كيف ترى مربية الأجيال العلائق الخفية بين خمار جدَّتنا، ومنديل أُمنا، وحجاب فتياتنا وعباءة نساء جيلنا؟

ـ لم يكن الحجاب محارباً، عندما كان تقليدياً، خالياً من مفاهيمه الثورية المعاصرة ـ في جيل جدَّاتنا وأمهاتنا ـ كانت العباءة الخليجية، للمرأة العربية، تجول في كل أسواق أوروبا، دون أن يقف أحدٌ في وجهها. وقد كانت مرتبطةً بغطاءٍ على الوجه، ولم تُحارب أبداً. وبعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران، وبعد أن أصبح للحجاب معنىً وقيمة وتعبير عن هوية محددةٍ، بدأت الخطورة، وبدأت المواجهة مع الغرب وبدأنا نرى دولاً غربية، تترك كل مشاكلها المزرية وتتمسك بمنع امرأةٍ في الجامعة من حجابها، وتترك كل أوضاعها الداخلية الشائكة، لتمنع طفلةً في مدرسة من غطاء رأسها... واتجهت إلى محاربة الحجاب، لأنها تظن أن الخطورة تكمن في هذا الدين العظيم المتجلِّي في هذا الحجاب.

❖ لماذا؟ ألأنه بات بارتباطه الثوري مشاغباً مزعجاً، خلافاً لحجاب الأمس الذي كان تلميذاً مثالياً ـ عاقلاً ـ منضبطاً على إيقاع المفهوم الشعبي السَّائد «يا ربَّ السُّترة»، الأمر الذي لم يكن يشكل مع الحضارة الغربية صراعاً عقائدياً، بل مجرد صراع حضارات؟

ـ ثمة مفارقةٌ بين حجاب الأمس واليوم كما أشرتِ في مضمون سؤاليكِ، وقد أوجدتها النظرة الغربية المستجدة للحجاب والتي اختلفت بدورها تبعاً لاختلاف منطلق ما بين الأمس واليوم، برأي الغرب طبعاً. هذه النظرة المستندة إلى موقف سياسي رافضٍ للإسلام كدينٍ عالمي، وتحسُّسه من مسألة وضع الحجاب كوظيفةٍ مستقبلية، لأنه بثباته فوق رؤوس النساء في الغرب، سيثبت هوية جديدة إسلامية، وذلك عبر نساءٍ واعيات، متعلمات، نشيطات وبذلك يتضح أن المستهدف هو ضرب الإسلام الذي نصَّ على الحجاب لا الحجاب بحد ذاته.

❖ نراه مقدَّساً يصون كيان «المرأة . الإنسان» ويجلّل بالمهابة جمال الأُنثى فيها، ويرونه إرهابياً كأنه ترسانة حربية، ما الذي يُخفيه ويخيفهم؟

ـ إنه يبرز ما يخيفهم، ويجاهر به وهو طرح الإسلام من خلال الحجاب، فكرياً وسياسياً وتعميمه عالمياً، كما طرحته الجمهورية الإسلامية في إيران بعد انتصارها هذا الانتصار الذي يعني قيام دولة تهتدي بهدي اللَّه وتكون مرهوبة الجانب، تنافسهم في تطورها وذلك عبر تطور نسائها تحت ظل رمزيةٍ شفافةٍ قيمية هي رمزية الحجاب المتقن، الذي كانوا يصفونه «بالحجاب الخميني» لأن الإمام الخميني قدس سره أعادنا إلى الإسلام الأصيل الذي يرفض اطماعهم ويعارض افسادهم في الأرض. ويسعى لبناء الإنسان ـ الذي يريدونه خادماً لمصالحهم ـ عزيزاً شريفاً. لقد أعادنا سماحة الإمام قدس سره إلى تفاصيل الحكم الشرعي في كل جانب من جوانب حياتنا ولذا ارتبط الحجاب بأذهان معارضيه بالإمام الخميني الذي أحيى نهضة الإسلام وقيمه، وهذا بحد ذاته شرف كبيرٌ لكلِّ محجبةٍ مؤمنةٍ تبحث عن ذاتها في عبادة اللَّه. إن أكثر ما يبرزه الحجاب ويُخيفهم، يتضح جلياً في قول قرأته لموشي دايان عندما كان وزير حرب العدوّ: «إن ما يقلقنا هو هذا الحجاب الذي أصبح يغطي رؤوس أعدادٍ كبيرة من النساء في المجتمعات العربية والإسلامية». لقد علم دايان أن مسيرة الحجاب

وقضيته تقود إلى الانتفاضة لرفض الظلم والمقاومة الصلبة لمواجهة مشاريع الهيمنة والاستكبار عن طريق أجيالٍ ربتها أمهات مُحجَّبات فأتقن ما أثبتته التجربة الحية في مواجهة احتلاله: «إن المقاومة تبدأ بحجاب على رأس امرأةٍ فاضلة تنشئ جيلاً مقاوماً وتنتصر ببندقية في يدِ مقاومٍ غذته أمه مع الحليب حب الجهاد في سبيل اللَّه لنصرة دينه، بالانتصار للحجاب الذي فرضه اللَّه لمصلحة عباده في الدنيا والآخرة وبذلك تكون المواجهة الساخنة، في ظلِّه مع أعدائه، حاسمة لمصلحة قضايا الحق. وهذا وحده كافٍ لاخافتهم وهو ضمير بارز متصل بالحجاب وليس مخفياً مستتراً بين طياته.

❖ يجتاح الغزو الثقافي المجتمعات عبر بوابات الوسائل الاعلامية الواسعة الانفتاح، ما تأثيره على تمسك فتياتنا بالحجاب وما هو الدور المطلوب من الاعلام الإسلامي المعاصر الحديث الولادة بالقياس إلى الاعلام الآخر الذي بلغ من العمر عتياً؟

ـ لأن الغزو الثقافي كما ذكرتِ هو أمرٌ واقع بالنسبة لنا ولغيرنا من الشعوب، وهو يترك على مجتمعنا شوائب كثيرة تسيء إلى الحجاب إن لم تكن صورته الحقيقية واضحة في بيوتنا، ولأن مجتمعاتنا اليوم تخوض مخاضاً عسيراً، رغم الإقبال الكثيف على الالتزام بالأحكام الشرعية، ولأن عملية الإتقان لا زالت متدنية عن المستوى المطلوب، لهذا نحن نحتاج إلى تكاتف وسائل الإعلام كافة (مرئي، مسموع، مقروء) في عملية الدفاع عن الحجاب وإيضاح مفاهيمه ونشر قيمه لمجتمعنا أولاً ودعاة السفور فيه وسائر المجتمعات، خاصة وأننا نعاني اليوم فوضى عالم الاتصالات وخليطاً من الإعلام المضاد الذي يدخل بيوتنا دون استئذان ويؤثر على الأفراد والجماعات. ويهمني أن أشير هنا إلى وجود نقص في الأقلام الإعلامية النسائية القادرة على التبحر في مفهوم فلسفة الحجاب وتحليلها كما شرعها الله لتقديمها بالصورة اللائقة التي تساهم في تقريبها إلى أذهان معارضيه ومحاربيه. ويشكل هذا الأمر مشكلة كبيرة؛ إذا ما حُلَّت عمَّ البشرية جمعاء خير هذه النعمة الإلهية السمحاء. وهنا لا بدَّ من لفت النظر إلى الدور السيء الذي تقوم به وسائل الإعلام التي تحيط بفتياتنا من كل جانب، لتروج لحال حجاب لا علاقة له بالحجاب الإسلامي من

إضافة مساحيق التجميل والألوان الصارخة والملابس الشفافة الضيقة التي صممتها دور أزياء تسعى لمجرد الربح دون مراعاة لحدود الحجاب التي رسمها الله سبحانه في الآيات القرآنية المعروفة. لذلك لا بدَّ من دعوة الأهل في البيت والمربين في المدرسة والإعلاميين الإسلاميين في مؤسساتهم للتعاون مع دور الأزياء التي تصمم الثياب الشرعية، لإصدار وترويج ما يتناسب مع مضمون الآية القرآنية الكريمة ﴿**قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن**﴾ (الأحزاب: ٥٩) ولا بدَّ من تسليح الفتاة أولاً وأخيراً بالوعي الكامل والفهم التام للالتزام بالحجاب ليكون ارتباطها بهذا الحكم الإلهي سلاحها القوي الذي لا يفترض بها أن ترميه أمام طوفان المغريات الواسعة.

❖ «حجابك أختي، أفضل من دمي» وصية كتبها بدمه أحد شهدائنا الأبرار. هل سجلتها المرأة المحجبة في دفاتر المقاومة؟ هل حاكت تحت ظلال سيوفها خيوط حجابها ونشرته أمام جهادها رايةً تقود السائرين إلى ضفاف الانتصار؟ أي علاقة ربطت المرأة المحجبة المسلمة بالرجل المجاهد؟

. هي علاقة سمية شهيدة الإسلام الأولى بعقيدتها، حب الشهيدة بنت الهدى (قدها) لحجابها حتى حدود الاستشهاد لأجله، وأم ياسر عباس الموسوي، على دروب المقاومة المعاصرة.

لقد قدمت المرأة لمسيرة الحجاب شهيدات بمستوى الكاتبة الإسلامية الكبيرة آمنة الصدر (بنت الهدى)، التي نذرت أدبها للدفاع عن قضية الحجاب الإسلامي، والتي كان لها دورٌ تأسيسي في زمن التغريب الكامل للمرأة المسلمة عن هويتها الإسلامية الأصيلة، حيث كان مدّ الحجاب لينحسر، فبذرت الشهيدة بذوراً في هذا المجال، روتها بدمائها عندما عزَّ الرواة، مؤكدة بذلك على رمزية المرأة المحجبة وقيمتها الفاعلة في بناء الحياة في رضا اللّه. أما في لبنان فقد انطلقت المرأة من خلال حجابها، تساند أخاها وتدفع زوجها وتقدم إلى ساحات الجهاد ولدها صنو حجابها، الذي لم يعقها أبداً عن الانخراط في صفوف المقاومة. بل أعاق تحركات العدو الذي اعتبر الحجاب أخطر سلاح في هذه المواجهة الشرسة. فقد أخبرتني

معلمة محجبة من قرى الشريط الحدودي، أنه أثناء الاجتياح عام ٨٢ وعندما علمت بدخول الصهاينة إلى قريتها، أعلمت المجاهدين وساعدتهم في نقل السلاح وعند عودتها، كان ضابط إسرائيلي واقفاً فقطع عليها الطريق مسرعاً ولطمها على وجهها قائلاً: إن هذا الحجاب «الخميني» يعرف أين هم «المخربون». ويجب أن تخبرينا الآن. وبالطبع لم تفعل، فأوقفوها مقيدة تحت أشعة الشمس الحارقة مدة تزيد عن ثلاث ساعات... حتى أتموا تفتيش البلدة بالكامل ولما أطلقوا سراحها انطلقت مباشرة لأداء مهمة أخرى، إلى جانب مهمتها الأساسية في شرح مفاهيم الحجاب وتكليفه وأهميته لصبايا القرية وتلميذاتها منها. أليست هذه أيضاً مقاومة؟

❖ والآن وبعد الانتصارين الكبيرين (إيران ولبنان) وقد بلغ الحجاب الإسلامي. سلوكاً والتزاماً. أشدَّه، وبات مرآة انتماءٍ مشرِّف، مما تخاف الوالدة الروحية لمحجبات لبنان وأستاذتهن على مدى أكثر من ربع قرن، أعلى نفس الحجاب - من خلال الغزو الأميركي للعراق والمنطقة؟ أم على تحويله إلى مجرد غلافٍ جميل لتبرج معاصر؟ وكيف ترين مستقبله في المنطقة العربية ومنها لبنان والجوار العربي؟ وما هي آخر وأهم توصياتك التي توجهينها لنا، ولأجيالنا القادمة عبر حوارنا هذا؟

- إن حماية الجيل الصاعد من المغريات المعاصرة هي أهم أولوياتنا. لذلك علينا أن نضع الخطط التشريعية لدور الأزياء والإعلام فيما يخص حماية الحجاب من «التموض» ومنعه من الانحراف عن جادة الشريعة السمحاء.

علينا أن نساعدهم على تنظيم أوقات فراغهم، بوضع البرامج التربوية المفيدة والثقافية الهادفة لملء ساحات الفراغ الفكري والعقائدي كي لا تبقى مشاعاً لثقافات الآخرين التي لا تلائم حتى أولئك الآخرين، وعلينا أن نرتقي بالمستوى الروحي والنفسي للمرأة المسلمة إلى مستوى التحدي لكي تكون لها الغلبة في المستقبل. ويكون الوعي سيد أسلحة المواجهة، فلا تخضع ولا تنكسر أمام كل الرياح من أي جهة هبَّت، بل وتصون حجابها عزيزاً ثابتاً في مواجهة رياح العنف «الحضاري» المتبرج الذي سينحرف

به عن مساره الشرعي، دون إلغاء الأنوثة التي يحق لها أن تتجلَّى في البيت «وقرن في بيوتكن» والآية لا تعني الانزواء بعيداً عن العلم والعمل بل تعني تحرك الأنثى في داخل منزلها ويكون المجتمع ساحة مفتوحة لإنسانيتها المحجَّبة عن الفساد بخمار العقل والدين ونقاب الفضيلة والعفة. أما الغزو الأميركي للعراق والمنطقة فلا يخيفني أبداً على مستقبل الحجاب، فكلما ازدادوا طغياناً وفساداً وفحشاً (أبو غريب وغوانتانامو) ازدادت أعداد السائرين على هدي اللَّه المتمسكين بحبل اللَّه الممدود رحمةً والمعتصمات بحجاب اللَّه الممتد من السماوات العلى... إني مطمئنة تماماً أن الإسلام سيكون له دور ريادي عالمي لانقاذ المرأة مما هي فيه اليوم محيطاً بها وليس بالضرورة نابعاً منها، وإنقاذاً للمجتمع من حالات بعيدة عن الأجواء الإنسانية والحس الإنساني السليم. وسينكفئ الغزاة أمام صلابة إيماننا بضرورة المواجهة وحتميتها حرصاً على قداسة المرأة الإنسانة حتى ولو قادتها هذه المواجهة إلى ضفاف الشهادة، فالحجاب هذا القانون الإلهي - قضية كالوطن - يستحق أن نستشهد لأجله، لتكون كما أراد اللَّه العزة للَّه ولرسوله وللمؤمنين وللنساء المحجبات المتدينات... أيضاً.

لم يكن هذا كلَّ ما احتواه الشريط المسجل فالحوار تشعب وفقاً لتشعب قضايا الحجاب الإسلامي المعاصر ووفقاً لعمق التجربة التي خاضتها الأستاذة الحاجة عفاف الحكيم مع أجيالٍ تفخر بالتتلمذ على إخلاص مبادئها وعملها الدؤوب لنشر ثقافة الحجاب وتثبيته في القلب إيماناً وفي الكيان عقلاً وسلوكاً وفوق الرأس غطاءً عزيزاً لا يلفه والكتفين فحسب بل والكيان الإنساني للمرأة بمهابات قيم الشريعة السمحاء فإذا كل محجبةٍ في خطاها شموخ زينب عليها السلام وفي مواجهتها للطغاة - سفوراً عاصياً - قوة فاطمة عليها السلام لأن الحجاب لم يكن يوماً ظاهرةً تنطفئ ما ارتبطت به إنه فريضة خالدة كما الصلاة ترتبط باللَّه واللَّه حيٌّ لا يموت.

إنها قارب النجاة الذي ينتظرنا على مرافئ النهايات السعيدة حيث البدايات الكريمة مع رضوان اللَّه ولن تتخلى امرأة عن قارب نجاتها ولا عن شراع الأمان لرحلتها طالت أم قصرت، المهم سلامة الوصول بعد المسير بكرامةٍ إلى حيث يرضى اللَّه ■

ملف

كيف نربي فتياتنا على الحجاب؟

كيف تكون التربية عامل انتشار أو انحسار ظاهرة الحجاب؟

سؤال سنحاول الإجابة عليه، منطلقين من تلازم مفهوم العفة والستر؛ لنسلط الضوء على ثلاث محطات هامة تمر بها عملية التربية؛ البيت، المدرسة، والمجتمع، علّنا نعيد النظر فيما إذا كنا نساهم في انتشار أم انحسار العفة والتستر في مجتمعنا وبيوتاتنا.

❖ الستر والعفة مفهومان متلازمان:

لا يمكن الكلام عن الستر دون التطرق إلى قيمة عليا تحكمه، وتضفي عليه الكمال في كل أبعاده، فليس الستر أمراً ظاهرياً فقط، بل هو ستر باطني يضفي على الظاهر آثاره ولوازمه، وهذا ما يمكن أن نفهمه من آية الحجاب التي أسست لمفردات العفة، كمقدمة مهمة وأساسية للستر الظاهري، يقول تعالى: ﴿... **وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها...**﴾ (النور: ٣٢).

لقد أكدت الروايات على قيمة العفاف ومقام العفيف، فعن الإمام علي عليه السلام: «**ما المجاهد الشهيد في سبيل اللّه بأعظم أجراً ممن قدر فعفّ، لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة**»[1] وبيّن الإمام الباقر عليه السلام: **أن العفاف من أفضل العبادة**[2].

❖ واقعنا الحالي:

إذا نظرنا إلى واقع مجتمعاتنا الحالي، نجد أن مفهوم العفة يكتنفه الغموض، ويحتاج إلى تعزيز وتأسيس في نفوس الناس. ولعل التهاون والجهل بهذه القيمة ومصاديقها أدى إلى انحسار كم من القيم، أحدها قيمة ستر المرأة لمفاتنها عن الرجال الأجانب. ولعل العلاج يبدأ من هنا، فإذا استطعنا أن نعيد لهذه القيمة مكانتها وقيمتها في نفوس المسلمين، نكون قد قطعنا شوطاً في تقويض

أسس الفساد وأسباب البعد عن الستر الإسلامي الذي أراده اللّه حفظاً وصوناً للمجتمع ككل، فبالعفاف تزكو الأعمال، والسؤال الذي يطرح نفسه كيف نؤسس ونربي للوصول إلى الستر والعفة التي هي رأس كل خير؟

❖ البداية من المنزل

لا بد أن نبدأ من المنزل، فهو البيئة الأولى التي تنشأ فيها الفتاة، وهو الذي يوكل إليه تعزيز القيم الإيجابية في نفس وعقل الفتاة، وتمييزها عن القيم المزيفة، التي تلبس لبوس القيم الأصيلة، وهذا الأمر يمكن أن يتم من خلال:

١. **الأهل قدوة:** من أهم أساليب التربية الفعالة التربية بالقدوة، فالفتاة كما هو معلوم، تحاكي أمها في مرحلة الطفولة الأولى، وتقلّدها، ثم تبدأ بتبني ما كانت تقلّده، حتى يصبح قيمة مستقرة، وجزءاً من شخصيتها، لذلك لا يمكننا أن نتوقع أن تتأثر الفتاة في هذه المرحلة إلا بما تتمثله أمها من قيم، وما تمارسه من تصرفات.

٢. **مفهوم الجمال:** من القيم التي فطر اللّه الناس عليها الجمال، إلا أن الآباء يلعبون دوراً مهماً في تحديد مفردات الجمال وأبعاده ومصاديقه. وهنا يجب توخي الدقة، إذ إن تعامل الأهل على خلفية كون جمال الفتاة محصوراً بجمالها الخارجي، ومظهرها، وتكريس ذلك عبر الممارسة في الإفراط بإبراز هذا الجمال، وجعله معياراً للتفاضل، يشكل عائقاً في طريق قناعة الفتاة بإخفاء هذا الجمال وعدم إظهاره. بينما نجد أن الروايات تتحدث عن مفردات مهمة للجمال، فهو جمال اللسان والمنطق، والجمال في العقل الذي هو جمال باطني غير ظاهر.

٣. **التزين حاجة:** تميل الفتاة بطبعها إلى إبراز محاسنها وجمالها، وتحب أن تتجمل وتتزين، وليس في هذا بأس، إذا ما تم ضمن حدود ونطاق المحارم ومجتمع النساء، ومن دون أن يتعارض مع قيمة العفة لكونه فاضحاً ومبتذلاً، يقول الإمام الصادق عليه السلام: «إلبس وتجمّل، فإن اللّه جميل يحب الجمال وليكن من حلال»[٣].

٤. **من دون قسوة:** لا يمكن الوصول إلى نتائج تربوية جيدة، وقيم راسخة في نفس الفتاة، تكون موجهة لسلوكها أينما كانت حتى مع عدم وجود الأهل أو المربين، إلا من خلال العمل على تكوين قناعة داخلية، تدفع الفتاة نحو سلوك

العفة والتستر في كل الأمكنة والمواقف، وهذا الأمر لا يتم بالإكراه والقسوة والإملاء، بل قد يكون لهذه الأساليب مفعول عكسي لا تحمد عقباه.

❖ دور المدرسة

المحطة الثانية في مسيرة التربية هي المدرسة حيث تقضي الفتاة جزءاً مهماً من وقتها فيها، لذلك لا بد من التركيز على ما يلي:

١. **الأجواء الإيمانية:** تلعب البيئة المدرسية دوراً مهماً ومؤثراً في تكوين شخصية الفتاة، فإذا ما كانت أجواء المدرسة توحي وتجسد قيم العفة أثّر ذلك عليها تأثيراً كبيراً. إن الالتفات الدقيق لأجواء المدرسة، والعمل على ضبط أجواء الاختلاط، حتى في المراحل العمرية الصغيرة، مهم وضروري لتحقيق ما نريد.

٢. **القدوة والأسوة:** تتأثر الفتاة في المرحلة المدرسية الأولى بمعلماتها، وهذه فرصة ثمينة يمكن استثمارها لزرع القيم العليا في نفس الفتاة، حيث لا يتحقق ذلك ما لم تشاهد الطالبة وتعايش تمثّل هذه القيم في سلوك وتصرفات معلماتها، وليس فقط معلمة التربية الدينية...

٣. **التعليم الديني:** لا تغني البيئة المدرسية السليمة ولا وجود النماذج الجيدة والصالحة عن ضرورة تعليم الأسس النظرية والأحكام الشرعية والقرآن والحديث وسيرة النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، والتركيز على سيرة الصديقة فاطمة الزهراء والسيدة زينب عليها السلام.

وهنا لا بد من التركيز على ضرورة كون عملية التعليم هذه عملية شيقة وممتعة.

❖ مسؤولية المجتمع

المجتمع هو المحطة الأخيرة، في مقالنا، وهنا توجد عدة نواحٍ علينا الالتفات إلى كونها ذات حدين، فإما أن تساهم في بناء القيم التي نريد، أو تساهم في هدمها وزرع نقيضها:

١ . الأصدقاء: تلعب الصديقة دوراً مهماً في تكوين وبناء قيم الفتاة، فإذا كانت صالحة ساهمت في بناء القيم الحسنة، وإن كانت سيئة، ساهمت في إفساد منظومة قيم الفتاة، وتشجيعها على الانحراف، وصدق رسول اللّه ﷺ حيث يقول: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل»[٤]..

٢ . الإعلام: للإعلام اليوم دور كبير ومؤثر في تشكيل قيم الأفراد، خصوصاً الأطفال والفتية، وقد يكون هذا الأثر إيجابياً إذا كان الإعلام موجهاً، وواضح الأهداف، يحمل قيماً إنسانية ودينية سامية، وإلا فإنه سيكون من أكثر العوامل إفساداً وتخريباً لقيم الإنسان ومثله. وبنظرة سريعة إلى الأعوام القليلة الماضية، ومقارنة وضع وظاهرة الحجاب قبل انتشار الفضائيات والإنترنت بشكل واسع، وبين اليوم، فقد أصبح الشارع في بلدنا اليوم يحاكي شوارع المكسيك وهوليود، وهذا ما يضاعف مسؤوليتنا، ويعقّد مهمة التربية، ويجعلنا أكثر حاجة لتقديم إعلام مسؤول جذّاب وهادف، يستطيع أن يؤمّن بديلاً ـ ولو ـ متواضعاً عن ذلك الإعلام المنحط والمتفلت، الذي يخاطب الغرائز لا العقول.

٣ . الزوج الصالح: تأكيد الإسلام على حسن خلق ودين الزوج أمر مهم لضمان انتقال الفتاة إلى بيئة سليمة، تساعدها على التمسك بقيمها، التي تلقتها في بيتها ومدرستها.

وأخيراً: إن وعلى الفتاة أن تعي حقيقة وجودها، وحكمة خلقها، ومآل أمرها، وإيمانها بكون التكاليف الإلهية تشريفاً للإنسان، وهي السبيل الوحيد لوصوله إلى الكمال والسعادة. وهذا الأمر يحتاج إلى بناء علاقة قوية وطيدة باللّه تعالى، تحتاج الفتاة لإيجادها إلى الوعي والحب والإخلاص، حتى يحضر في وجدانها كون الدنيا دار ممر لا مقر، وأن السعادة الحقيقية هي السعادة في الدار الأبدية، التي لا يزول نعيمها، ولا ينقضي ■

الهوامش

(❖) باحثة إسلامية.

(١) الإمام علي، نهج البلاغة، ط١، دار التعارف، بيروت، ١٩٩٠، ص٤٢١.

(٢) «ما عبد اللّه بشيء أفضل من عفة بطن وفرج»، الكافي، ج٢، ص٧٩.

(٣) الريشهري، محمد، ميران الحكمة، ص١٠٣.

(٤) الطوسي، الأمالي، ص٥١٨.

ملف

عندما يصير الحجاب سفوراً!

من اللافت اعتناء الشرع المقدس بلباس المرأة على وجه الخصوص وتناول القرآن الكريم بشكل مفصّل لحدوده على غير عادة في الأسلوب القرآني في تناول المسائل الجزئية بالتفصيل وما ذلك إلاّ لحفظ مكانة المرأة في الإسلام وقيمتها الإنسانية ونظراً للدور العظيم الموكل إليها ـ كما الرجل تماماً ـ في خلافة الله تعالى، وأن تتحرك للقيام بهذا الدور كإنسان وليس كأنثى في المجتمع وخارج إطار أسرتها ومحارمها، وما فرْضُه الحجاب عليها إلاّ ليكون هالة من القداسة يطوق بها رأسها وجسدها، فما بالنا نرى بعض نسائنا وفتياتنا يسئن إلى هذه الهالة ويضيعنها بثمن بخس؟

ومن خلال نظرة على واقعنا اليوم نلاحظ وجود ظاهرة غريبة عن المجتمع الإسلامي الملتزم، وهي ظاهرة الحجاب «على الموضة» والذي لا يخلو من أنواع الزينة اللافتة للنظر والمبرزة لمفاتن المرأة من خلال موديلات الثياب الضيقة والمزخرفة وذات الألوان الفاقعة، مع ما يعلو الوجه من المساحيق التجميلية والتزين بالحلي والذهب أو ما يعرف بالإكسسوارات وما إلى ذلك... فما محل هذا «الحجاب» في القرآن الكريم الذي فيه (الحجاب) إخفاء الزينة لا إظهارها، وستر المفاتن لا إبرازها؟ وما هو حكم تبرج المرأة في الإسلام وإبراز زينتها؟

التبرج: ورد في لسان العرب عن معنى التبرج، أنه إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجال، وإذا أبدت المرأة محاسن جِيدها ووجهها قيل تبرجت.

ويدخل تحت هذا العنوان كل ما ذكرناه سابقاً والموجود عند معظم النساء هذه الأيام.

أما الزينة فقد ورد في لسان العرب «والزينة في لغة العرب شاملة لألوان التجمل التي تلتصق بالبدن كالخضاب والكحل والتي تنفصل عنه كالمجوهرات والذهب»[1].

وللوقوف على موضوع الزينة ومتى

يجوز أن تبدي المرأة زينتها ومتى يجب أن تخفيها، نذكر الآية الكريمة في القرآن الكريم حيث يقول تعالى:

﴿قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنّ ويحفظن فروجهنّ ولا يبدين زينتهنّ إلاّ ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهنّ ولا يبدين زينتهنّ إلاّ لبعولتهنّ أو آبائهنّ أو آباء بعولتهنّ أو أبنائهنّ أو أبناء بعولتهنّ أو إخوانهنّ أو بني إخوانهنّ أو نسائهنّ أو ما ملكت أيمانهنّ أو التابعين غير أولي الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهنّ ليعلم ما يخفين من زينتهنّ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾ (النور: ٣١).

فإلى جانب ذكر الخمار أي المقنع أو غطاء الرأس المنسدل على الصدر، ذكرت الآية الزينة في ثلاثة مواضع وهي على قسمين: زينة ظاهرة، وزينة باطنة.

الموضع الأول: ﴿ولا يبدين زينتهنّ الاّ ما ظهر منها﴾ وهي الزينة الظاهرة التي يجوز للمرأة أن تظهرها وهي كما جاء في التفسير: الوجه والكفان. وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه سئل عمّا تظهر المرأة من زينتها؟ فقال عليه السلام: «الوجه والكفين»[٢].

الموضع الثاني: ﴿ولا يبدين زينتهنّ إلاّ لبعولتهنّ أو آبائهنّ.....﴾، فحددت الآية المحارم أي الأشخاص الذين يجوز للمرأة أن تبرز زينتها أمامهم. ومن البديهي أنّ هذه الزينة محرّم إظهارُها أمام غير هؤلاء الذين شملتهم الآية الكريمة.

الموضع الثالث: ﴿ولا يضربن بأرجلهنّ ليعلم ما يخفين من زينتهن...﴾ حيث كانت المرأة في الجاهلية إذا مشت في الطريق وفي رجلها خلخال، وضربت برجلها الأرض سمع الرجال طنينه ولفتت أنظارهم، فنهى الله تعالى عنه.

وهذه من الزينة الباطنة أيضاً لأنها مخفية لا ترى إلاّ إذا لفتت المرأة نفسها الأسماع والأنظار إليها فأوقعتهم في الفتنة.

إذاً التبرج هو إظهار ما يجب إخفاؤه من المحاسن. والزينة أمام الرجال الأجانب ما يوجب الشرع على المرأة أن تستره منها وهو محرم شرعاً، وبالتالي المرأة التي لا تراعي مسألة الحجاب الذي يريده الله تعالى لها تتحمل إثم تبرجها وفسادها وإفسادها للآخرين في المجتمع.

واللافت أنّه في مجتمعنا يعد البعض أمور الزينة والتبرج للمرأة من

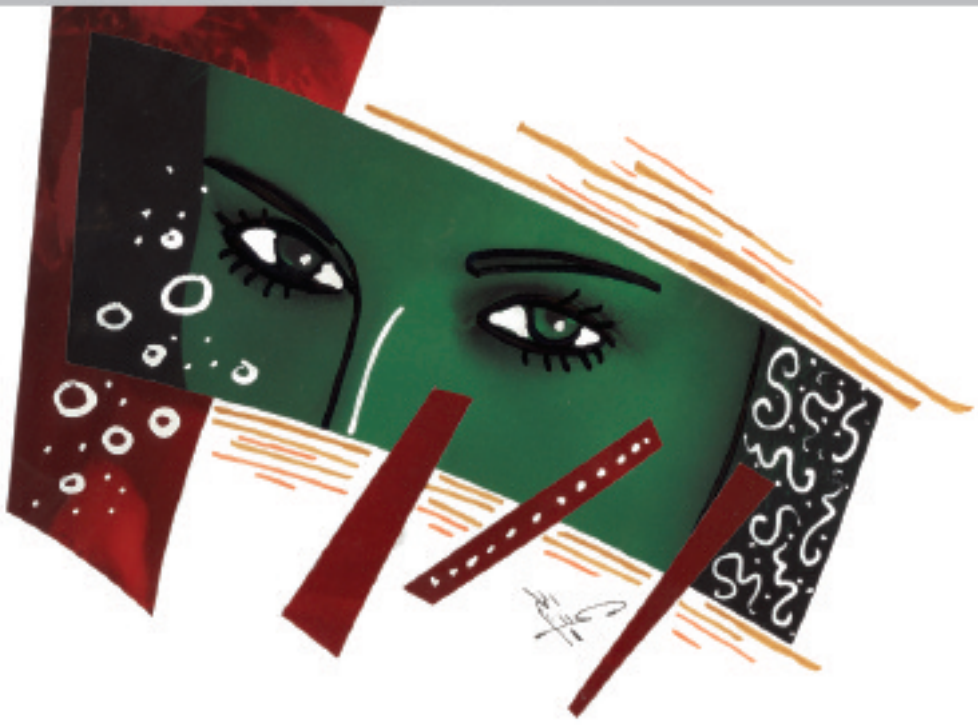

التحضر والتمدن، بينما يصفها الله تعالى في معرض خطابه الى نساء النبي ﷺ بأنها من العادات الجاهلية:

يقول تعالى: ﴿... **ولا تبرّجن تبرج الجاهلية الأولى**﴾ (الأحزاب: ٣٣)، حيث كانت المرأة في الجاهلية تبرز محاسنها أمام الرجال الأجانب.

التقليد الأعمى:

إذاً، ما الذي يدفع بعض النساء المحجبات إلى التبرج بأنواع الزينة واتباع الموضة؟ وكيف يمكن فهم هذه الازدواجية؟ إذ كيف تكون المرأة محجبة وفي نفس الوقت متبرجة؟ فهي من جهة تريد تطبيق هذه الفريضة، لكن بالمقابل تريد الالتحاق بركب الموضة وأدواتها الفاسدة! وهي بذلك - من حيث تدري أو لا تدري - تؤدي خدمة جليلة لأعداء الإسلام الذين يهمهم إبعادها شيئاً فشيئاً عن التزامها الديني حتى يتمكنوا من نزع حجابها كلياً، ولربما لو أدركت هذا الأمر لأعادت النظر في حجابها ولباسها. وهنا إلى جانب غفلتها عن أمور الدين لا ننفي قوة الغزو الثقافي والإعلامي الموجَّه نحو مجتمعنا والمحاولات التغريبية الخبيثة والحثيثة التي تعمل لحرف المرأة المسلمة عن إسلامها وحجابها. ولوسائل الاعلام - خصوصاً صورة المرأة فيها التي يدّعون تحضرها وتحررها - تأثير كبير في نفوس

الضعيفات من النساء اللواتي يحاولن تقليد الغرب تقليداً أعمى، خصوصاً ما يتعلق بأمور الموضة والتبرج، حتى باتت الموضة تدخل في أدق التفاصيل (النظارات، الأحذية، الجزادين، العدسات اللاصقة..)، إضافة إلى التقصير أو القصور في التصدي لهذه الظاهرة واحياء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي مسؤولية كل القادرين عليها والعارفين بها ولا تقتصر فقط على العلماء الأفاضل.

من آثار التبرج واتباع الموضة:

للمرأة دور هام في صون نفسها وحفظها وعفتها وصلاح المجتمع من حولها. ولذا، يكون التزامها باللباس الشرعي صائناً لنفسها ودينها ومجتمعها، وإذا انحرفت والعياذ بالله سينعكس ذلك أيضاً على نفسها ومجتمعها. إذ إنّ الحجاب رغم أنه مقدمة لأمور أسمى، لكنه بحدّ ذاته قيمة، وحفظ الحجاب يساعد المرأة ومن حولها على الوصول إلى مستويات معنوية عالية ويصونهم من الانزلاق في منزلقات الطريق.

من هنا كان للتبرج آثاره السيئة، إذ إنه - إضافة إلى أنه يوقعها في الإثم والمعصية، فإنّه - يؤدي إلى الفساد والإفساد والوقوع في المشاكل الأخلاقية والاجتماعية والتربوية الخطيرة التي تعاني منها المجتمعات الغربية.

إضافة إلى ذلك، فإنّ تفشي ظاهرة الحجاب غير الشرعي أو حجاب الموضة لها تأثيراتها السلبية على انحسار ظاهرة اللباس الشرعي، لأنّ أيّ ظاهرة طارئة ستكون على حساب الظاهرة الأصيلة. وهذا يستدعي معالجة جذرية، لأنّ هذا الأمر لا يعبر عن ظاهرة صحية في المجتمع الإسلامي، ومن المعلوم أنّ هوية مجتمع ما تعرف من خلال ثقافته وشعائره. والحجاب بما هو شعيرة من شعائر الله تعالى - إضافة إلى أنّه فريضة إلهية - يعبر عن هوية المجتمع الإسلامي بشكل صريح وواضح، فلا ينبغي للمرأة المسلمة أن تكون عنصراً مساعداً لأعداء الإسلام على طمس وتغيير هويته الإسلامية.

لذلك نطلقها دعوة إلى كل امرأة مسلمة أن تعي دورها جيداً وأن تأخذ من السيدة الزهراء عليها السلام قدوة لها، لا أن تستبدل بهذا النموذج العظيم، النماذج المشوهة الساقطة التي لن تأخذها إلاّ إلى الهاوية ■

الهوامش

(*) مديرة معهد سيدة نساء العالمين.

(١) مختصر تفسير الميزان، ص٤٢٦.

(٢) الوسائل، ج١٤، من أبواب مقدمات النكاح، ص١٤٦، ب١٠٩.

(٣) أجوبة استفتاءات الإمام الخامنئي ١٩٩٩، الطبعة الأولى.

ملف

تحقيق

المحجبات: الحجاب تاج على رؤوسنا

من أنت؟ سؤالٌ خطر لي وأنا أنظر إلى نفسي في المرآة، وهالتك القدسية هذه ما سرها؟ من أين منبعها؟ أمن ذلك الزمن حيث فاطمة وزينب؟ يا من أصبحت أماني ومأمني وحصني وملجإي، يا من أصبحت هويتي وتميُّزي، إليك ألجأ وعليك أخاف من زخرفات الدنيا وتغيرات العصر لأبقيك طاهراً نقياً مشيراً إلى تديني والتزامي، حجابي إغفر لي سوء فهمي لك، واغفر لمن اعتبرك رمزاً لقمعي. لكنك وعبر عصورٍ مضت وسنين ستأتي أثبتَّ ولا زلتَ تُثبت أنك رمز للحرية والقداسة والعفة والعظمة والطهارة وأنك لم تقف يوماً في وجه تطوري، علمي وعملي، والنماذج كثيرة. فمن أعمتها الدنيا وغرتها شياطينها فلتنظر وتعتبر.

❖ أول محجَّبة في قصر العدل

أول محجَّبة دخلت قصر العدل فأحدثت صدمة في الجسم القضائي، وأثارت تساؤلاً عن سبب هذا الحجاب، وعن حقيقة وقوف جهة معينة وراء إرتدائه. المحامية مي الخنسا، متخرجة من الجامعة الأميركية وصاحبة تاريخ عريق في المحاماة تتحدث عن تجربتها مع الحجاب، فتقول: «في اليوم التالي لإرتدائي الحجاب إنتشر الخبر وكتب في الجرائد، وكان خبراً مهماً، لأنني كنت أول محامية محجبة في قصر العدل» وتضيف: «الحجاب لم يشكل عائقاً أمام طموحي وعملي، والدليل أن معظم زبائني هم مسيحيون، كما أني أسافر إلى الخارج كثيراً، وأرافع في العديد من القضايا دون أي مشكلة أو مضايقة بسبب الحجاب».

الأستاذة مي تعترف بأنها تعرضت للمضايقة في بداية التزامها بالحجاب، وعن الحادثة تقول: «كان لي مرافعة في محاكمة عسكرية هنا في لبنان، ولدى دخولي القاعة اعترض

القاضي على وجود شعائر دينية في القاعة، وقصد الحجاب، فرفضت خلعه وأصررت على المرافعة. أصدقائي في قصر العدل تضامنوا معي، إلى أن حصلت مصالحة بيني وبين ذلك القاضي وانتهى الموضوع».

وفي قصة ثانية روتها الأستاذة أكدت فيها عدم وقوف حجابها في طريق نجاحها في عملها قالت: «كنت أرافع في قضية في ألمانيا، وعند بداية الجلسة نظرت إلى القاضي فإذا به ينظر إليّ ووجهه عابس، فهمست للمترجمة أن تطلب منه تغيير ملامحه وإلا فلن أستطيع المرافعة، عندها ابتسم القاضي واعتذر وأكد أن وجهه العبوس لم يكن بسبب حجابي على الاطلاق، ومنذ ذلك الوقت أصبحت وذلك القاضي من أعز الأصدقاء».

الأستاذة مي رأت أن الحجاب ليس أداةً للقمع، وأن المرأة المحجبة أصبحت موجودة حالياً في كل مجالات العمل، والدليل أن مكتبها يمتلئ بالمحاميات المحجبات اللواتي يتدرجن عندها، إضافةً إلى وجود الحجاب في الاختصاصات الأخرى في الجامعات وغيرها.

«أنا أندم على السنوات التي قضيتها دون حجاب» تقول الأستاذة الخنسا، وتتمنى لو أن أهلها ضغطوا عليها قليلاً لترتدي الحجاب، وترى أن الحجاب قد أعطاها شخصية وهوية وطريقة تفكير واضحة ومختلفة عن السابق.

المحامية الخنسا: أندم على السنوات التي قضيتها دون حجاب

في ختام الحديث أوضحت السيدة مي أن على الفتاة المحجبة مسؤولية احترام حجابها أولاً، ونقل الصورة المثلى عنه للآخرين ثانياً، ونصحت كل الفتيات بوجوب اقتناعهن بالحجاب حتى يكُنَّ خير مثال للفتاة المحجبة.

❖ الطب والحجاب

الدكتورة إيمان شرارة، طبيبة أمراض نسائية وتوليد، متخرجة من الجامعة الأميركية في بيروت وقد كانت المحجبة الوحيدة في دفعتها من كلية الطب.

الدكتورة إيمان تعرّفت على الدين من خلال مادة كانت تدرَّس في

الكلية عن الأديان السماوية، وعند الوصول إلى الدين الإسلامي أعجبت جداً بهذا الدين العظيم، فكانت تخوض نقاشات معمقة فيه مع بعض الزملاء الملتزمين دينياً، إلى أن اقتنعت وقررت إرتداء الحجاب الذي لاقى رضى أهلها وزملائها في الكلية.

وتقول الدكتورة شرارة: «الحجاب رسم لي طريقي وتوضحت لي الكثير من الأمور بشكل جلي، فقراري التخصص في الطب النسائي جاء نتيجة حجابي» وعن تعارض عملها مع حجابها تؤكد: «أنا بصراحة، أستغني عن عملي في حال تعارض مع حجابي، وأقول دائماً إن الحجاب قد يكون واجباً صغيراً جداً أمام معصية خالق عظيم هو اللّه سبحانه وتعالى»، وتضيف: «بعد تخرجي واجهت بعض المشاكل، وأذكر منها اعتراض رئيسة غرفة العمليات في إحدى المستشفيات هنا في لبنان على دخولي لحضور عملية جراحية وأنا أرتدي الحجاب، فكان جوابي أنكِ تستطيعين منعي من الدخول لكن لن تفرضي عليَّ خلع الحجاب، فاعتذرت وتذرعت بأنه قد يكون غير معقم عندها أحضرت قطعة قماش معقمة ووضعتها كحجاب، وكان شرعياً بالكامل».

الدكتورة شرارة: أستغني عن عملي في حال تعارض مع حجابي

الدكتورة إيمان تسافر إلى الخارج كثيراً لحضور مؤتمرات طبية أو عمليات جراحية وحجابها لم يمنعها من ذلك، حتى إنه لم يقف في وجه عملها في إحدى المستشفيات في أميركا حيث كان يسألها المرضى عن سبب وضعها للحجاب فكانت تشرح لهم أنها مسلمة وأنه واجبٌ في الإسلام، فتحظى باحترامهم ويقدرون التزامها بتعاليم دينها فهي حسب قولها تريد من الآخرين أن يهتموا بعقلها لا بمظهرها.

«الحجاب جعلني أتصالح مع نفسي وذاتي» تختم الدكتورة إيمان، «إذ أشعر الآن بسلام داخلي، وأنصح الفتيات المحجبات بعدم تقليد الفتيات السافرات، بل الترفع عن هذه الزخرفات الفارغة والاهتمام بالجوهر الداخلي وبكيفية تطوير عقولهن وتعميق ثقافتهن».

❖ المحجّبة الوحيدة في «السفير»

فاتن قبيسي: متخرجة من كلية الاعلام في الجامعة اللبنانية، الموظفة المحجبة الوحيدة في جريدة السفير

منذ تأسيسها عام ١٩٧٤ وحتى الآن، تحجبت بعمر ١٣ سنة بقرار ذاتي ولم تتعاطَ يوماً مع حجابها على أنه عائق أمام عملها الصحفي، بل على أنه جزءٌ لا يتجزأ من شخصيتها وكيانها.

وعن تجربتها كمحجبة في العمل الصحفي تقول: «عندما كنت في السنة الجامعية الثالثة قدم أصدقائي طلبات عمل في التلفزيونات وقُبلوا فيها، هذه الفرص لم تكن سانحة أمامي خاصةً في ذلك الوقت، لكنني لم أيأس ولم أندم على حجابي بل قلت إن هذا امتحان وسأجتازه، وبالفعل عملت في إذاعة ثم في مجلة سحر، إلى أن تقدمت بطلب عمل في السفير وقُبلت فكانت هذه الوظيفة هي مكافأة صبري وإتكالي على اللّه».

الأساس عند الإنسان هو شخصيته وجوهره فإذا كان منفتح الذهن، متحرراً وقادراً على الاختلاط وتقبل الآخر ويمارس عمله كما يجب عندها لن ينتبه أحد إلى شكله وسيكون التركيز على الجوهر لا القشرة الخارجية. فالسيدة فاتن أحست لدى دخولها الجريدة ببعض التساؤل من قبل الموظفين عن سبب وجودها في هذه المؤسسة وأن هذا المكان ليس لها، لكن ـ وبسبب شخصيتها وقدرتها على التماهي مع الجميع ـ استطاعت ـ وبوقتٍ قصير ـ إلغاء هذه التساؤلات

وأصبحت من نسيج المؤسسة. وتؤكد: «أنا لم أعانِ أبداً بسبب حجابي حيث عملت في مختلف أقسام الجريدة، وقابلت العديد من الشخصيات من مختلف الأديان والطوائف وحتى اليهودية منها دون أي مشاكل أو صد بسبب حجابي، بل على العكس أضاف لي الحجاب حيزاً من الاحترام والجدية عن باقي الزملاء».

وأخيراً تنصح السيدة فاتن كل فتاة محجبة بأن تكون واثقة من نفسها ومن قدراتها للوصول إلى أي عملٍ تحبه فلا تخجل بحجابها، إذ إن الفتاة المحجبة قد أثبتت نفسها في كل الميادين، وترى أن الأهم هو الاتكال دائماً على اللّه لأنه العامل الماورائي في توفيقها في عملها ومن يتكل عليه لا يُخذل أبداً.

الصحافية قبيسي: الحجاب أضاف لي حيزاً من الاحترام والجدية عن باقي الزملاء

❖ صورة مشعة عن الحجاب

النموذج الأخير هو للسيدة سنثيا زعيتر، مخرجة برامج أطفال، متخرجة من الجامعة الأميركية قسم الإخراج. السيدة سنثيا من أم مسيحية وأب مسلم لذلك معاناتها كانت مع والدتها وعن تجربتها تقول: «تحجبت بعد قناعة تامة لكن والدتي عارضت الموضوع وحصلت بعض المشاكل بيننا لكنها تقبلت الواقع بعد ذلك، أما أهل والدتي. وبسبب اعتقاد سائد عند المسيحيين أن من يرتدي الحجاب فهو يُكفِّر عن ذنب عظيم ارتكبه. كانوا دائماً يسألونني عن ذلك الذنب الذي دفعني لارتداء الحجاب، فكنت أشرح لهم أنه واجبٌ في الإسلام».

وترى السيدة سنثيا أنه في خضم الشوائب الكثيرة التي تلطّخ قدسية الحجاب وطهارته تشعر أن من واجبها أن تقدم حجابها بأفضل طريقة ممكنة، وأن تنقل للآخرين صورة مشعة عن المرأة المحجبة وهذا ما يجب أن تقوم به كل فتاة محجبة وملتزمة بدينها.

❖ الحجاب المشرّف

الحاجة خديجة سلوم: مسؤولة الهيئات النسائية في منطقة بيروت، تحجبت بعد اعتراض كبير من والدتها وحصار اقتصادي حسب وصفها للضغط عليها لخلع الحجاب لكن حبها للدين أعطاها الزخم لتصمد وتصر على رأيها.

وعن قدسية الحجاب تقول:

«البعض ينظر إلى الحجاب على أنه تكليف شاق، لكني أنظر إليه على أنه تشريف للمرأة، وهذا ما ألمسه إثر لقائنا بجمعيات وشخصيات نسائية مسيحية وغيرها. وأذكر أنه أثناء مشاركتنا في مؤتمر في إيران كانت هناك سيدة بوذية وهي زعيمة النساء البوذيات، وبعد لقائنا بها قالت إنها تشرفت بمعرفتنا، إذ اكتشفت أنه تحت هذا اللباس الأسود والحجاب أنوارٌ مشعة وباطنٌ منير».

«الحجاب قد يكون عائقاً أمام الفتاة غير المنسجمة مع نفسها داخلياً» تقول السيدة خديجة «ومع مبادئ حجابها، أما إذا كان حجابها عن قناعة والتزام، فالأمور الأخرى تصبح سطحية ولا تشكل أزمة إذا لم أستطع تحقيقها، المهم هو الوصول إلى رضا اللّه سبحانه وتعالى».

المرأة في الدين الإسلامي تتميز عن الرجل بحجابها، بحيث يصبح شعارها ويبين حقيقة شخصيتها ومدى التزامها وتدينها ويحمّل صاحبته مسؤولية كبيرة. عن هذه المسؤولية تقول الحاجة خديجة: «على الفتاة المحجبة الانتباه إلى تصرفاتها وكلامها، فهي في المجتمع لا تمثل نفسها بل المرأة المسلمة المحجبة ككل ويجب الحرص على أفضل تمثيل لها».

وتعتبر السيدة سلوم أن الحجاب ليس أداة للقمع، لكن الصورة المقولبة للمرأة المحجبة الموجودة في عقل الآخر يجب محوها. وتروي قصة باحثة بريطانية جاءت إلى مركز الهيئات في بيروت وتقول: «جلست مع مترجمها وهي مندهشة وسمعتها تقول إنها لا تصدق أن كل هؤلاء الفتيات المحجبات يعرفن كيف يعملن على أجهزة الكومبيوتر، كما استغربت معرفتنا باللغة الإنكليزية إذ كنا نفهم عليها دون الحاجة إلى المترجم، لكن تبين فيما بعد أنها وقبل مجيئها إلى لبنان كانت في أفغانستان، ورأت جماعة طالبان فرأت المرأة المحجبة الجاهلة المتخلفة التابعة للرجل مئة بالمئة فأكدت لنا أننا قدمنا لها الآن نموذجاً مشرّفاً ومغايراً للمرأة المسلمة المحجبة عن ذلك الذي كان في ذهنها» ■

المخرجة زعيتر: من واجبي نقل صورة مشعة للآخرين عن المرأة المحجبة

ملف

شعر:

سيبقى رمز أمتنا الحجاب

عجبتُ وكيف «شيراك» استجابا ... لرغبة حاقد رفض الحجابا

عجبت وكيف أقدم دون خوفٍ ... يشقّ لجبهة الإسلام نابا

يهود العصر حلّوا في فرنسا ... وعاثوا في دوائرنا خرابا

وهذي الفتنة الكبرى رآها ... يهود العصر للتخريب بابا

فراحوا يطلقون على هواهم ... شعاراتٍ لتملأها اضطرابا

ولم يدرِ الفرنسيون أن ... اليهود يُركبون لهم شعابا

فثاروا ثورة شعواء لكن ... عليهم سوف تنقلب انقلابا

تناسوا قائد الإرهاب «بوش» ... الذي قد ألهب الأرض التهابا

وقاموا ناقمين على حجاب ... بنور الطهر قد ستر الرحابا

على فتياتنا صاروا أسوداً ... وفي الأزمات تلقاهم ذبابا

وبوش العصر يخرسهم إذا ما ... على شاشاتهم ألقى خطابا

«فرنسا حرةٌ» كانت قديماً ... وأما اليوم هذا القول خابا

فليس لنا بهذا الكون عون ... سوى من كان بالإسلام ذابا

فما الأم الحنون لنا فرنسا ... وليس رئيسها للأرز (بابا)

وقرب الجامعات رجال أمن ... يذلّون الصبايا والشبابا

وفي دار الحقوق تظاهرات ... بوجه الشرّ تصطخب اصطخابا
ودور العلم والتعليم أمست ... سجوناً حيث عنها الجهل نابا
و«شيراكٌ» على الأعصاب أمسى ... من النواب ينتظر الجوابا
ويا بئسَ الحضارة في بلاد ... إذا عنها شعاع الدين غابا
ويا «شيراك» من سمّاك حراً ... وأنت تريد للحق احتجابا
حجاب المرأة العصماء سيفٌ ... وهل ترمي على السيف الجرابا
أمام الدهر أقسمنا يميناً ... سوى القرآن لم نرفع كتابا
سيبقى رمز أمتنا الحجاب ... الذي في ظلّه نرقى السحابا
لقد جهل الحقيقة من تغابى ... ولم يحسب لأمتنا حسابا
فإن الشمس شاهدة علينا ... قريباً كي نردَّ له الجوابا
حملنا راية الإسلام حتى ... على أعتابنا التاريخ شابا
وغيّرنا النظام بكل أرض ... وجدنا فيه للتحرير بابا
فلسنا أمة ثكلى لنشقى ... بما نلقاه عند الغير طابا
خذوا التحرير من لبنان درساً ... وغضّوا الطرف عن سينا وطابا
فرنسا نحن في ما فات كنا ... مع الأحرار في الدنيا صحابا
تواعدنا ووعد الحر دين ... وما للوعد قد أمسى سرابا
ذهبتِ بوعدك الميمون حتى ... تجنبناك في الدنيا اجتنابا
سَلي عنّا المواقف يا فرنسا ... إذا يوماً وقفناها ارتيابا
فنحن لحيدر الكرار جيش ... بساح الحرب لا نخشى الصعابا
أليس محمد العربيّ منّا ... ونحن له تشرفنا انتسابا
ومن لم يدرِ أن الشمس حُباً ... بنور محمد لبست نقابا ■

ملف

المرأة في الإعلام
الصورة المشوهة

ليس هناك من ينكر اليوم أثر الإعلام في حياتنا. فقلّ أن يخلو بيت من التلفاز، سواء أكان في وسط الصحراء أم على رأس الجبل. وليس من متعة أحب إلى الناس في أيامنا هذه، الصغير منهم والكبير، والمثقف والجاهل من مشاهدة التلفاز، فهذا الصندوق السحري يعطي كل فرد ما يبتغيه: فالذي يريد العلم حصل عليه، والذي يحب الرياضة يلهث في متابعة برامجها، والذي تستهويه المتعة المحرمة يجد منها الكثير والكثير.

هذا كله في مجال واحد من مجالات الإعلام، فما بالُكم إذا عدّدنا المجالات الأخرى، من مجلات وجرائد، ومواقع الشبكة الإلكترونية، وما إلى ذلك؟ أظن أن المساحة المخصصة لي ستنقضي قبل أن أفرغ من ذلك، فالإعلام لم يدخل حياتنا، بل إنه قد تدخّل في هذه الحياة!! ووصل إلى الحد الذي يصوغ فيه هويتنا... وذلك لما يحدثه من تأثير فيها، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: كيف أثّر هذا الإعلام في هويتنا الإسلامية؟

في الحقيقة إنني لا أعمد في هذه السطور القليلة إلى أن أقدم الجواب على هذا السؤال الكبير، ولكني سأسلط الضوء على بعض الجوانب من تأثير الإعلام في هوية المرأة المسلمة:

❖ ربط تطور المرأة وتقدمها بخروجها من البيت:

هذه المقولة الأساسية تطرحها وسائل الإعلام بألف صورة ولون، فالمرأة عندما تستقر في بيتها تكون متخلفة وجاهلة، وبعيدة عن مسايرة المجتمع ومواكبة التطور.

وهذه المقولة خطيرة جداً على النظام الاجتماعي كله، فإن المرأة عندما تخرج من بيتها وتترك رعاية أطفالها وتتخلى عن دورها في إدارة

شؤون أسرتها من أجل شهادة جامعية أو عمل وظيفي فإنها لا تخدم نفسها أو تبني مجتمعها بل إنها تحطمه دون أن تدري.

فلا يخفى على أحد أن هذا الطرح غربي، وأن هذه الصورة للمرأة هي صورة المرأة في المجتمع الغربي ونحن نروج لها بوعي أو بدون وعي - لا أدري - رغم أن هذا الطرح لقضية المرأة قد أثبت فشله بعد أن صار فساده أكثر من أن يوارى، فقد تفكك الرابط الأسري، وانجرف الأولاد في أشكال من الانحراف والفساد، وفي أمريكا اليوم تتفاخر النساء اللواتي لا يعملن بأنهن غير مضطرات للعمل!

عزّز الاعلام في ذهن المرأة أن الجمال مطلب أساسي يستحق أن تنفق من أجله الغالي والرخيص

❖ الدعوة إلى السفور

الحجاب بالنسبة إلى المرأة المسلمة هو أهم شعار ترفعه من شعارات الهوية، لأنه ملازم لها ويعرّفها في أي مكان على وجه الكرة الأرضية، فإذا كانت الهندية تحرص على لبس الساري، ولو تحت المعطف الطبي، فمن باب أولى أن تفخر المسلمة بحجابها لأنه عبادة وليس عادة، فعندما تتمسك به لا تكون مقلدة متزينة بل تكون معبّرة عن فكرها، ومتبعة لشريعتها، فهو ليس مصدراً للتعبير عن الاتباع والتقليد، بل هو باب لإظهار التحرر وسيادة الفكر.

إلا أن الإعلام يصر على أن يجعل من الحجاب عادة شعبية وليس أمراً دينياً تعبدياً ورمزاً للهوية الإسلامية، فالجدة العجوز محجبة، والشابة إذا كانت جاهلة تتحجب، ثم عندما تتثقف وتتنور ترفع الحجاب، وفي صورة سلبية أخرى يصر الإعلام على إظهار الخادمة والجاهلة والفقيرة هي التي تضع الحجاب، أما المثقفة والمتنورة والمتحضرة فإنها لا تتحجب.

ولا أدري من أين جاء إعلامنا بهذه الصورة؟ مع أن الواقع

الاجتماعي عكس ذلك على الإطلاق، فالطالبة الملتزمة هي المتفوقة علمياً، وكثير من الشابات أكثر التزاماً بالحجاب من أمهاتهن. وقد عرفت في بعض الدول العربية الإسلامية كثيرات من الأمهات اللواتي تحجبن خجلاً بعد أن التزمت بناتهن بالحجاب وهن ما زلن سافرات. فالحجاب هو رمز للهوية الإسلامية وليس عادة ترمز للتخلف والجهل كما أراد الإعلام أن يظهرها.

❖ تهميش دور المرأة:

مارس الاعلام عملية تهميش المرأة بأسلوبين:

١. المادة الاعلامية الموجهة للمرأة: وذلك عبر البرامج التلفزيونية والإذاعية والمجلات النسائية: وهي بعمومها مواد عن الطبخ وديكور البيت، والرشاقة، والأهم من ذلك كله الأزياء والتجميل. هذه هي الصورة التي رسمها الإعلام عن المرأة في أذهاننا. وعزز في ذهن المرأة أن الجمال والأنوثة مطلب أساسي وهام في حياتها تستحق المرأة أن تنفق من أجله الغالي والرخيص. إنه الطريق الأمثل والأفضل للنجاح في الحياة الأسرية والاجتماعية. وقد تجاهل الاعلام أن للمرأة حاجات فكرية ونفسية، فهي بحاجة لأن تسمو بنفسها وترقى بذاتها حتى تستطيع أن تقوم بدورها الكبير في المجتمع.

٢. صورة المرأة في الإعلام: أما عن الدور الذي تلعبه المرأة في وسائل الإعلام فهو أشد بلوى وأكثر وجعاً، لأن المرأة في الإعلام هي فتاة إعلان، أو صورة براقة على غلاف مجلة، وكأن المرأة قد تحولت إلى سلعة تستغل فتنة الأنوثة لشد انتباه الجمهور، وبغضّ النظر عن اعتبارها

الإنساني، حتى مذيعات النشرات الإخبارية يجب أن يكنّ على قدر معين من الجمال والجاذبية يضاف إليه كل ما وصلت إليه تقنية التجميل.

هذه الصورة المهمشة التي رسمها الإعلام للمرأة قد أثرت في وضع المرأة في بلادنا، وأفقدتها الكثير من مقومات هويتها الإسلامية، وذلك بحكم تقليد الشابات للنماذج النسائية التي تقدمها وسائل الإعلام، فالنساء يردن أن يصبحن مثل المذيعة فلانة أو يلبسن مثل المغنية فلانة، وهذا ـ كما لا يخفى على أحد ـ هدر كبير لإمكانيات المرأة.

ومن ناحية ثانية فإن الرجال في مجتمعنا تأثروا بالصورة التي رسمها الإعلام للمرأة، وكأنها هي المرأة المثالية، في شكلها وسلوكها، وصار الرجل يتوقع أن تكون زوجته مثل الصورة التي يراها. وهذا دون شك باب واسع لإفساد العلاقة بين الزوجين، وبالتالي لانهيار العلاقات الأسرية وخراب البيوت.

كما أن الزخم الإعلامي الشديد الذي ملأ حياة الناس جعل المادة المتاحة أمام المرأة هي مادة تافهة سطحية لا تقوي شخصيتها، ولا تساعدها على التعرف على ذاتها، وكأن الإعلام أصبح وسيلة إعاقة تمنع المرأة من التقدم والتطور في سبيل الرقي بذاتها، لتتمكن من القيام بدورها في أسرتها ومجتمعها والحفاظ على هويتها.

وأخيراً:

فإن ما قدمته ما هو إلا أمثلة قليلة لما تسبب به الإعلام من إساءة لهوية المرأة المسلمة، فهذا الإعلام يُقدَّم للمرأة بصورة مشوهة تتناقض مع الرؤية الإسلامية لها، وكل ذلك مع تغييب تام للنموذج الإسلامي للمرأة، التي حفلت بها كتب التاريخ وواقع الحياة الذي نعيشه اليوم، وكأن الصورة الإسلامية للمجتمع الإسلامي وللمرأة المسلمة لا تصلح للظهور في وسائل الإعلام.

والجميع مدعو لأن يؤدي دوره عبر وسائل الإعلام، لنقدم إعلاماً إسلامياً، لا يهمش المرأة ولا يحتقرها، كما أنه لا يجعل منها مجرد سلعة جسدية خالية من كل معنى وفكرة، وإذا كنا لا نزعم القدرة على الوقوف أمام هذا المد الإعلامي القوي، فإننا لا بد أن نكون على أقل تقدير واعين لخطر ما يقدمه هذا الإعلام، وأن نحاول أن ننشر هذا الوعي ■

دور التربية في وحدة الأمة

إعداد: محمود ديوق

من الخصائص الناجحة لأي بحث أن يمتاز؛ بالشمولية، والتركيز، والتقسيم المنهج، إضافة لنوعية الموضوع من حيث حاجة الناس العملية إليه. ومما لا شكّ فيه أن الحديث عن دور التربية في توحيد الأمّة . وهو محور الكتاب الذي بين أيدينا . لهو من أشد المواضيع أهمية لدى أي أمّة أو شعب، فكيف إذا كان في شرقنا الذي مزّقته أعاصير المستعمرين، ولم ترد به سوى الشر منذ أن سطع فيه نور الإسلام المحمدي بالخصوص.

❖ مفهوم الأمة

ضمن الحديث عن مفهوم الأمّة وقضية الوحدة؛ يشرح الكاتب معنى الأمّة من الفهم اللغوي إلى البعد الاجتماعي قائلاً: «عندما نتكلم عن مفهوم الأمة، فإننا بحاجة إلى تناول أبعادها التي يمكن أن تكون معلماً واضحاً لتحديد عناصرها، كونها تعد مجتمعة تكويناً لجسم الأمّة ذاتها، ابتداءاً من البعد التاريخي والثقافي والديني والخصوصيات الاجتماعية... وفي ما يخص المؤشر الأول المستقر من التاريخ، فالمجتمع العربي قبل الإسلام كان مجتمعاً يشبه إلى حدّ كبير مجتمعنا الحالي، منهكاً بالفقر والتشتت السياسي، ليس له قرار أو قدرة على المساهمة في بناء الحضارة أو حتّى الدفاع عن ذاته، تتنازعه مشكلات لم يستطع الخروج من وحلها إلا بمجيء الإسلام؛ فشهد العرب انطلاقة غير مسبوقة وأسهموا بشكل لافت ومثير في الأداء الحضاري والإنساني».

❖ الوضع الراهن

من جهة أخرى يتحدث الكاتب عن الوضع الراهن للدول العربية في موضوع الوحدة وعلى عدّة مستويات؛ فعلى مستوى الزمان فقد حدث فيه اختلاف مهم وتغيّر موازين القوى، وعلى مستوى المكان فقد تحوّل إلى رقعة جغرافية مستقلة الواحدة عن الأخرى.

وزد على ذلك المشكلة الكبرى التي تتلخص في تسلط الغرب الأوروبي والشمال الأمريكي المتوثب دائماً للحرب، والذي فرض سيطرته على ممرات المياه الدافئة ولم يدخر شيئاً للسيطرة على بحيرات النفط، وما حمله من هجمات أخرى أثرت في واقع الأمّة على المستويات الفكرية والقيادية، بما فيها الصعيد الديني واللغوي والعقائدي والسياسي والعسكري بما يمثله ثقل الغرب في دولة الكيان الصهيوني الغاصب.

وأما أسباب ذلك الوضع فيرجعه الكاتب إلى سببين هما: الأسباب الذاتية المتعلّقة سواءاً بالأفراد من عوام الناس أو بمن هم في سدّة الحكم، والأسباب الموضوعية المتعلّقة بالحقبة الزمنية التي مرت بها الأمة الإسلامية من الصراعات والحروب، والتي شغلت الناس نسبياً عن الاستقرار فحالت دون اهتداء العقل إلى الابداع العلمي.

❖ أنواع التربية

وفي أنواع التربية يتحدث عن التربية العفوية، والشبيهة بالمقصودة.

فالعفوية منها تبدأ مع الأهل حيث يحصل منها الفرد على مجموعة مكتسبات تتم بشكل تنازلي أي من الوالدين إلى الأولاد ونادراً ما يحصل العكس.

وأما التربية الشبيهة بالمقصودة: فغالباً ما تتم في مؤسسات مدنية تفتقر إلى الخطط التربوية المنهجة والخاضعة لمنهج تعليمي، وأكثر ما يقوم بهذا النوع هي الجمعيات الكشفية والشبابية والنوادي الرياضية والمنتديات الفكرية المستمرة، لكن العمل التربوي فيها يبقى محدوداً.

وإلى الحديث عن التربية بين التعليم والتكوين، ينتقل الكاتب للكلام عن أهمية المربي في هذا المجال فيعتبره مخلّصاً تربوياً، ومن سماته أنه رجلٌ قومة مستمرّة، فهو مربٍّ رسالي وهو حاجةٌ أساسية وحصانة إنسانية لبناء شخصية الأجيال. وإن كل هذه المقدمات مع ما يليها من حديثٍ عن النفير التربوي، والاستنهاض التربوي، وحواجز الجمود التربوي، إلى التربية والسياسة، والمناهج التربوية واختيار المعلم وآليات المناهج في عالمنا العربي الذي يركز عليه الكاتب، إنما تهدف للسعي إلى الوحدة والتوحد ضمن خططٍ علاجية لهذه الأمة في جانبين هما: الخطة المنهجية ثم الدراسات التربوية.

> التربية لم تأخذ حقها في المجتمع العربي ولم تنطلق من مرتكزات تقوم عليها هذه الأمة

❖ أسس توحيد الأمّة:

في سياق هذا العنوان للكاتب نظرة؛ أنَّ الأسس العقدية والتربوية والعرقية والجغرافية والطبيعية مجتمعة هي منظومة توحيد مهمّة في جوانب الوحدة ذاتها، ولا يناقش هذه الفكرة هنا من منطلق العربي وغير العربي، بل انطلاقاً من الاستفادة من الجانب الايجابي لها حيث يوضح ذلك قائلاً: «تبقى العروبة ذات شأن مهم في كونها رابطاً متيناً في بلورة أساس استراتيجي يمكن أن يكون دعامة لجميع الشعوب الإسلامية، فالعروبة لها من المعالم ما يجعلها على غاية من الأهمية، أبرزها ذلك التدين الفطري، والحسّ القومي، والتواصل النسبي، والحمية، وحفظ النسل وفق معايير أكثر ضبطاً من غيرها». (وكل هذا بحسب رأي الكاتب).

❖ رؤى التغيير:

من نقطة الصفر (إذا صحَّ التعبير) ينطلق الكاتب مجدداً فيطلّ

على موضوع أسس الوحدة والتربية من جانبها التغييري، ويرى أن هناك مجموعة من الرؤى تمثل في مجملها تعبيراً دقيقاً عن إرادة التغيير هذه؛ فمنها اللغة كونها تأخذ محلاً هاماً من جوانب عديدة: من تعريف اللغة إلى قيمتها؛ في توصيل المعرفة، ونقل العلوم، فاللغة التي تملك جوانب ثابتة ومرتبطة بهوية الشعب والمؤثرات النفسية، هي أيضاً ـ كلغة أم ـ تمنح المتعلم انسجاماً بين تفكير المتعلم ولغته، وبالتالي يصبح التوافق ذا فاعلية في إطار الانتاج الفكري.

واللغة العربية ـ كما يضيف الكاتب، هي «كما الأرض العربية ـ تملك من الامكانات ما يجعلها من اللغات الحيّة باستمرار، ولكن الهزال الذي بليت به هذه الأمة لم يطلق عنانها لجعلها لغة تواصل بين أبناء الأمة قاطبة، وهذا ما يجعلنا نبرز أهميتها ضمن دوائر الحريّة نفسها».

ومن اللغة يشرع صاحب الكتاب في موضوع الحريّة ودورها الهام كمفصل أساس في رؤى التغير، إذ أن الحريّة متعلقة بإرادة التغيير، وهي على نوعين حرية شخصية وأخرى مدنية.

❖ كيفية الاعداد:

كون الحديث يدور حول الإنسان، وهذا الإنسان العربي بالخصوص، والذي من المفترض أن يحمل على عاتقه المسؤوليات الجسام ضمن الجانب الذي أشار إليه الكاتب حصراً في مزايا مجتمعه، فالمطلوب أن يكون الإعداد لكل إنسان عموماً على مستوى الفرد وعلى مستوى الجماعة.

ولا ينسى الدكتور فاضل الكثيري أن يعرج على نقطة هامة تتعلّق بالحراك الاجتماعي الذي يمر به هذا المجتمع أو غيره في مختلف الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية.

❖ التربية لم تأخذ حقها في المجتمع العربي:

في خلاصات ملفتة وفي خاتمة البحث يتناول الكاتب أفكاراً أراد منذ البداية أن يفصّل فيها بغية الوصول إلى دور التربية في توحيد الأمّة، فيقول: «بما أن الدراسة تناولت محاولات الوحدة، فإن الجانب التربوي في هذه الدراسة جديرة بالإضاءة، وقد تبين أن التربية عملية بناء اجتماعي فعّالة لكنها لم تأخذ حقّها في المجتمع العربي، ولم تنطلق من مرتكزات تقوم عليها هذه الأمّة. ومن هذا المنطلق، فضرورة التربية في هذا الجانب هي ضرورة الوحدة في فعل التأسيس والتكوين وديمومة الاستنهاض، وهي ذات حدّين، إما أن تكون تربية بنّاءة أو فعلَ هدمٍ وتدميرٍ».

الكتاب للمطالعين والقرّاء ولأصحاب الاختصاص في هذا الحقل، وقد شمل العنوان المطروح للكتاب تفاصيل في أبعاده كافة كما أرادها الكاتب، بالرغم من اقتصار الشواهد والحواشي على خصوصيات معيّنة. وهو كتاب غني في جوانب عديدة لكنه يحتاج للتركيز والتمعّن ■

الإمام المهدي عليه السلام: عالمية الإعتقاد

د. علي الحاج حسن

يحمل الحديث عن الإمام الحجة عليه السلام الكثير من المفاهيم والمعاني والدلالات التي لا يمكن اختصارها في بضعة سطور، ويبقى أنه يمكن قراءتها في بعض مدلولاتها، فالقضية عالمية على مستوى الأديان والمذاهب والمعتقدات، وحاجة ملحة إذا ما أخذنا بالحسبان الحاجيات الإنسانية. وهي من جهة ثالثة عقيدة نابعة من أصول مُحكمة مدعمة بالوحي والرسالة لتشكل إحدى أهم أساسيات وأصول المذهب الشيعي الإثني عشري، ومن هنا كانت الاطلالة عليها في هذه العجالة اطلالة رؤى وأفكار كلية.

في البداية يمكن مطالعة نهضة الإمام الحجة عليه السلام الموعود من أول مفهوم ومبدأ توافقت عليه الأديان والمذاهب ألا وهو «المنجي» و«المنقذ»، فنلاحظ أن هذا المفهوم أجمعت عليه التيارات الدينية كافة، وجعلته من أساسيات عقيدتها، وهو مبني وقائم على أسس نابعة من مستوى عال من التعقل والغائية في الحياة البشرية، وصادر عن توجه سليم نحو ما تعمل البشرية على الوصول إليه ألا وهو الكمال والتحرك الدائم والمستمر نحو ما هو أفضل. وبالتالي لا يعني هذا المفهوم الهروب والخروج من الأزمات والمشكلات، بل يرتبط ارتباطاً وثيقاً بما تحمله المعتقدات الدينية من قدرة استدلالية واقناعية لاتباعها، فالمتدين المؤمن حق الإيمان بتعاليم دينه يجد أن هذه المسألة من الضرورات التي يجب الوصول إليها.

من جهة أخرى لو نظرنا إلى مسألة الإمام الغائب عليه السلام من جوانبها الأخرى لرأيناها واقعاً كرسته الممارسات البشرية اليومية، والتي تبين في أوائل دلالاتها أن الأنظمة الفكرية القائمة عاجزة عن ايجاد منظومة عملية متكاملة ومتناسقة تؤدي وتوصل إلى أهداف قيمية. وفي خضم الحياة البشرية هذه وما تعاني منه من اضطرابات فكرية تبرز الحاجة الماسة إلى الاستماع إلى نداء الأديان والمعتقدات الدينية التي قدمت هذا

البرنامج المنظم الهادف للحياة البشرية فكانت أساسيات التكامل والرقي والنجاة والخلاص من أبرز معالمها.

لقد عمل الكثيرون على إحلال النظم العلمية الجديدة مكان الاعتقادات المستمدة من الوحي، على اعتبار أن ما يحتاجه الفرد يمكن تأمينه من خلال العلم الحديث ولا ضرورة للتعاليم الدينية، وهذا ما ثبت فشله على الأقل بعد أعوام من التجربة، إذ نشاهد العلم قاصراً عن تلبية الحاجيات البشرية سوى ما يتعلق منها بالأمور المادية الآنية، ولم يتمكن من حل المشكلات الأخرى، ولم يكن بمقدرته معالجة المسائل الاعتقادية، لذلك فالتجربة أثبتت أن الأصول الاعتقادية الدينية هي الأجدر في دراسة هذه الأمور وتقديم حلول لها. ومن جملة ذلك فكرة «المنجي» فإذا كان العلم لا يقدم النجاة ولا الكمال فالدين بمعتقداته هو الوحيد المخول القيام بهذه المهمة وهو الذي أثبت كفاءة عالية في تقديم منظومة علمية وعملية للبشرية تقودها إلى المفاهيم والغايات التي تصبو البشرية إليها، وكنتيجة لهذا الأمر يمكن القول بأن فكرة نهضة الإمام الغائب عجل الله فرجه وقضية المنجي فرضت نفسها باعتبار أنها تتحلى بأكبر مقدار من الواقعية والصدق والمعقولية، وهنا لو عدنا إلى فكرة الإمام المهدي عجل الله فرجه لأمكننا تسجيل الملاحظتين التاليتين:

أولاً: مسألة الإمام المهدي عجل الله فرجه ليست تجسيداً لعقيدة إسلامية ذات طابع ديني فحسب، بل عنوان واسع وعريض اتجهت إليه البشرية بكل أطيافها واتجاهاتها وعقائدها اتجاهاً فطرياً نابعاً من الحاجة الماسة لعقيدة متعالية بعيدة عن الادعاءات البشرية التي حكمتها المصلحة والمنفعة والأنانية. وما فطريتها ومحاكاتها للضمائر إلا لأنها صادرة بالبداية عن الوحي ولأنها تشكل الاستمرار الحقيقي للرسالة ولمسيرة المعصومين عليهم السلام.

ثانياً: بما أن هذه العقيدة تتحلى بصفات عالية فمن الطبيعي أن يكون الهدف الذي تنشده وتسعى لتحقيقه رفيعاً، وهنا تطالعنا الكثير من

الروايات التي تحدثت عن أهمية نهضة إمام الزمان ﷺ في رفع الجور والظلم وإقامة حكومة العدل العالمية، على أساس أن ما تعاني منه البشرية منذ أن اعتمدت الايديولوجيات البشرية ناتج عن ممارسات الجور والظلم التي أفرزتها هذه المعتقدات البشرية، وفقدانها الأمل بوجود جانب آخر لهذه المعتقدات يحمل في طياته مفاهيم بعيدة عن المصلحة الدنيوية والفئوية...

على أساس ما تقدم من كليات هذه النهضة يمكن الاشارة وباختصار إلى بعض عناصرها التي تشكل خيط أمل للمعتقدين بالإمام الغائب ﷺ:

أولاً: إن الإيمان والتفاؤل بمستقبل البشرية يشكل العنصر الأساس في الإيمان بهذه النهضة ويشكل العمود الفقري لهذه الحركة. وهذا خلاف ما بشرت به المدنية الحديثة والايديولوجيات البشرية فالظلم والجور والشر من الأمور التي لا يمكن لها أن تكون قدراً للبشرية، ولا هي من الأمور التي تقبل الاستمرار والدوام. إذاً، مع الإيمان بنهضة الإمام ﷺ نمتلك الأمل والإيمان بمفاهيم العدالة والخير والصلاح، وبالتالي تتشكل العناصر الأساسية لحركة الإنسان التكاملية.

ثانياً: يشكل مبدأ انتصار الحق على الباطل عنصراً آخر من عناصر هذه النهضة وسمة بارزة من سمات دولة الحق وهذا هو المسير الطبيعي لحركة الصراع بين الأفكار والمعتقدات والسلوكيات، التي يجب أن تنتهي مع وجود عقائد حقة إلى انتصار الحق على الباطل والسليم على الفاسد. وهذه نقطة أمل أيضاً في سبيل تشكيل دولة الحق.

ثالثاً: يطالعنا مفهوم آخر في هذه النهضة وهو تحقيق المساواة وهي نتيجة طبيعية لتحقق سيادة العدالة.

رابعاً: يعد البشرية بالإنتقال إلى مرحلة متقدمة من النضج والتكامل في الجوانب العلمية والعملية عنصراً آخر في هذه النهضة؛ وذلك لأن توافر المقدمات الفكرية السليمة وتمهيد الطريق أمام شيوع وسيادة الصدق والحقانية والواقعية والتحرر من كل ما يبعث على اتباع الأهواء والغرائز، كل هذا يؤدي إلى شيوع منطق العلم والعقل والواقعية، ويوصل الإنسان إلى أعلى مراتب الكمال والنضج وإلى ما هنالك من عناصر أخرى كانت محوراً هاماً في طريق تقديم أنموذج ونظام أصلح للبشرية يكون به نجاتها، ومن خلاله تتحرك في سبيل الخير والصلاح.

وعلى هذا فإن الاعتقادات والايديولوجيات البشرية كافة مدعوة للنظر والتدقيق أكثر في مبانيها وأسسها لمعرفة مدى موفقيتها وصدقها واعتبارها في تقديم ما هو أفضل للبشرية ■

مَهْوى المُقَل

هُو «نَصْرُ اللَّهِ» مَهْوى المُقَلِ بَسْمَةُ القُدْسِ، شُعاعُ الأَمَلِ
قائِدٌ فَذٌّ، حَكِيمٌ، سَيِّدٌ «حَسَنٌ»، رَمْزُ الهُدَى وَالمُثُلِ
لا أُغالِي، لا أُحابِي، أَبَداً وَالقَوافِي تَنْحَنِي فِي خَجَلِ
هُو عُنْوانُ الإبا، بَلْ إِنَّهُ «كَالخُمَيْنِي» أُمَّةٌ فِي رَجُلِ

الطود الشامخ

الفَجْرُ آياتِ التَّهانِي رَتَّلا أَصْداؤُهُ دَوَّتْ بِأَسْماعِ المَلا
بِالنَّصْرِ قَدْ وَعَدَ الإِلَهُ جُنُودَهُ أَنَّى لِوَعْدِ اللَّهِ أَنْ يَتَبَدَّلا
يا أُمَّةَ التَّوحِيدِ قُومِي وَارْفُلِي فَالدِّينُ بِالنَّصْرِ المُبِينِ تَكَلَّلا
تِلْكَ المَآذِنُ قَدْ عَلَتْ مَزْهُوَّةٌ فِيها المُؤَذِّنُ كَالعَنادِلِ حَيْعَلا
أَعْظِمْ «بِنَصْرِ اللَّهِ» طَوْداً شامِخا ما انْفَكَ فِي المَيْدانِ سَيْفاً مُصْقَلا
اللَّهُ أَكْبَرُ، أَذَّنَتْ راياتُنا لِلْحُرِّ مَدْرَسَةٌ تُسَمَّى كَرْبَلا

حيدر العصر

وَطَنِي إِلَيْهِ بِالْبَنانِ يُشارُ ما انْفَكَّ فِيهِ قادَةٌ ثُوّارُ
هَذا «أَبُو هادِي» شُعاعُ هِدايَةٍ يَعْلُو مُحَيَّاهُ الوَسِيمَ وَقارُ
كَلِماتُهُ لِلثَّائِرِينَ نَداوَةً وَعَلَى الطُّغاةِ صَواعِقٌ وَجِمارُ
لَنْ يَخْرُقَ الدَّيْجُورُ نافِذَةَ الضُّحَى وَالسَّيِّدُ «الْحَسَنُ» الأَمِينُ مَنارُ
يا مَنْ حَوالَيْكَ القُلُوبُ تَحَلَّقَتْ وَالنَّصْرُ نَصْرُكَ خَطَّهُ الأَحرار
عُذْراً إِلَيْكَ أُسُوقُهُ عَدَدَ الحَصَى وَلِمِثْلِ رُوحِكَ تُبْحِرُ الأَعْذارُ
مَنْ كانَ مِثْلَكَ أُمَّةً فِي عِمَّةٍ هَيْهاتَ تُوفِي حَقَّهُ الأَشْعارُ
كُرْمَى لِعَيْنَيْكَ الصَّلاةُ تَرَدَّدَتْ وَالشَّعْبُ صَفَّقَ، كُلُّنا أَنْصارُ
لَبَّيْكَ «نَصْرَ اللَّهِ»، صَرْخَةُ ثائِرٍ اللَّهُ أَكْبَرُ إِنَّنا ثُوّارُ
يا سَيِّداً بَزَّ اليَهُودَ مُجَدَّداً وَأَعادَ «خَيْبَرَ» سَيْفُهُ البَتَّارُ

عبـــاس فتـــوني

الإسلام بين الإنصاف والتحامل

انقسام النظرة عند مفكري الغرب اتجاه الإسلام

موسى حسين صفوان

إذا كان علماء الغرب وجدوا ضالتهم في الكتب العلمية المشهورة لابن سينا والرازي والبيروني وابن الهيثم وجابر بن حيان والخوارزمي، ومئات العلماء الآخرين في الطب والرياضيات والفلك والعلوم الطبيعية وما إلى ذلك... فإنهم - وخاصة المهتمين منهم بالعلوم الدينية والإنسانية - أقحموا أحكامهم المسبقة على الإسلام، ومبادئه وشخصياته، وأمعنوا في تشويه كل ما يمت للفكر الإسلامي والتاريخ الإسلامي بصلة بدوافع عصبية واحتقانات، أضرت بالمنهج العلمي، وانحرفت بأصحابها بعيداً عن جادة الصواب.

ولا ينبغي في هذا المجال تحميل الأقلام الغربية وحدها مسؤولية تشويه الإسلام والقرآن والتاريخ الإسلامي، فالمسلمون سواء بسلوكهم البعيد عن روح الرسالة الإسلامية أو بتقصيرهم في مجال خدمة دينهم، خاصة في عصور الانحطاط التي ترافقت لسوء الحظ من الناحية الزمنية مع عصر النهضة الأوروبية، يتحملون قسطاً وافراً من المسؤولية في الصورة التي كوّنها الغرب عن الإسلام.

وربما ساهم في هذا المجال أيضاً، موقف علماء الغرب عموماً من الدين على أثر النزاع الشديد بين الكنيسة والعلمانيين مما أدخل العالم الغربي فيما عرف بعصر التنوير، والذي هو بمثابة الطلاق البائن بين العلم والكنيسة. ونظراً لعدم وجود صورة واضحة عن الدين الإسلامي تميزه عن الدين المسيحي، فقد انسحب الموقف من الدين المسيحي على الإسلام وما زلنا حتى الآن نعاني من هذه الظاهرة فيما يعرف اليوم بموجات الحداثة التي تشكك بالدين الإسلامي لصالح العلمانية...

ورغم كل ذلك فقد برزت طائفة لا بأس بها من العلماء المنصفين الذين أعطوا الدين الإسلامي فكرياً وتاريخياً، جزءاً مما يستحقه من التقريظ وردوا على افتراءات زملائهم بردود علمية واضحة جديرة بالقراءة.

آراء متحاملة: في هذا المجال نجد الكثير مما لا يتسع له المجال في هذا المقال، ونضرب بعض الأمثلة، مثلاً: بطرس المبجل[1]، وهو غير بطرس الناسك، وكان رئيس صومعة الرهبان في كلوني، حيث أرسل بضعة عشر راهباً إلى الشام ليتلقوا اللغة العربية والعبرية ليواجهوا المسلمين في كتابهم، فقد كان يقول: «إن نقطة البداية في حرب الإسلام هي القرآن»[2]. وهذا ما ردّده بعد قرون وزير المستعمرات البريطاني غلادستون، في مجلس العموم الإنكليزي في مطلع القرن العشرين حيث قال: «لن تستقر أقدام الإنكليزي في الشرق الأوسط ما دام القرآن يتلى بين الشرقيين»[3].

أما سيمون أوكلي، فكان يصف النبي ﷺ بأنه «رجل خبيث جداً وماكر وإن ما كان يبديه من شمائل طيبة كانت مجرد أمر ظاهري يخفي وراءه حقيقة نفسه التي كان يحكمها الطموح والطمع»[4]. أما ألفرد هيوم، فقد اتهم النبي ﷺ بأنه «كان تلميذاً مبتدئاً في دراسة التلمود...»[5].

ولم تكن آراء سيمون أوكلي أكثر من تكرار لآراء كثيرين ممن سبقوه مثل بريدو هيمفري Humphrey prideaux المستشرق الإنكليزي من القرن السابع عشر والذي ألف كتاب «حياة محمد ﷺ» واتهم فيه الرسول ﷺ بالخداع وألصق بالتاريخ الإسلامي العديد من المفتريات، وبعد قرنين جاء اشبرنجر المستشرق النمساوي الذي تجنس بالجنسية الإنكليزية، فألف أيضاً كتاب حياة محمد ﷺ، وضمنه المئات من الأساطير والتهم والإفتراءات وكان يتحسر على اليهود الذين قتلهم الرسول ﷺ يوم قريظة ويوم خيبر. ولإيقاع الفتنة بين المسلمين كان يشيد بالشيخين ويضع من مقام النبي ﷺ، ويفضّلهما على النبي في الكثير من المواضع.

والشخصية الأكثر عدوانية هي شخصية المستشرق الروسي في بداية القرن الماضي بليائيف، الذي زعم أن مسيلمة الكذاب كان شريكاً للرسول ﷺ بالرسالة وأن النبي ﷺ كان يأخذ منه ثم غدر به[6].

> المسلمون يتحملون قسطاً وافراً من المسؤولية في الصورة التي كوّنها الغرب عن الإسلام

آراء معتدلة: ولم تكن جميع الآراء التي جادت بها قريحة المستشرقين تظهر العداء السافر، فهناك آراء كانت تظهر الاعتدال، وتخفي السموم التي تحاول بثها لتكون أكثر فتكاً، ومن أولئك، مونتغمري واط، الذي أظهر تحاملاً وعدوانية فظيعة ضد النبي ﷺ إلا أنه قال: «وهكذا فإن دعوة محمد على الأقل مُسَلَّمٌ بها، وأنه جاء هادياً روحياً لقسم كبير من الجنس البشري... ويؤكد في مكان آخر أن الإسلام لم

ينتشر بقوة السلاح»[٧]. ومثله أرنست رينان الذي يكن عداءً خبيثاً لكل ما هو عربي وإسلامي، ولكنه يقول: «الإسلام هو دين الإنسان»[٨].

أما أرنولد توينبي، فلم يجد مجالاً للتشكيك إلا قوله: لو أن محمداً ظلّ داعياً دينياً فقط، ولم يتحول رجل سياسة لأصبح الإسلام من الناحية الروحية أسمى مما هو عليه، وإن بداية إنحلال الحضارة الإسلامية بدأت منذ الهجرة أو بتحديد أدق منذ غزوة بدر»[٩]... وواضح ما يرمي إليه من مدح يقصد به نسف البنية الأساسية في الإسلام، وبالتالي التشكيك بالنبي ﷺ.

آراء منصفة: على الرغم من سيطرة الآراء المتحاملة على الإسلام، إلا أنك تفاجأ من آراء مفكرين منصفين يصلون إلى حدّ الإعجاب بالإسلام ونبي المسلمين ﷺ. مثلاً: فون غرنبوم يرد على أرنولد توينبي قائلاً: «إذا كان توينبي يعتبر أن خلط الدين بالسياسة يحط من قدر الدين فإن المسلمين آنذاك على الأقل كانوا يرون العكس، إنه يعلي من قيمة السياسة، فلا يحق لتوينبي أن ينظر إلى محمد من خلال المسيح عليه السلام»[١٠].

أما توماس كارلايل فيقول: «ما كاد الإسلام يظهر حتى احترقت فيه وثنيات العرب، وجدليات النصارى، وكل ما لم يكن بحق، كأنها حطب جاف أكلتها نار الإسلام، فذهبت والنار لم تذهب»[١١].

أما المستشرق الإنكليزي «روم لاند» فقد جاء رأيه وكأنه رد على جميع المستشرقين والكتاب الغربيين الذين تحاملوا على الرسول ﷺ فقال: «كان محمد تقياً بالفطرة، وكان من غير ريب مهيأً لحمل رسالة الإصلاح التي تلقاها في رؤاه بالإضافة

إلى طبيعته الروحية، كان في جوهره رجلاً عملياً، عرف مواطن الضعف ومواطن القوة في الخلق العربي... وفي الوقت عينه كان يملك إيماناً لا يلين بفكرة الإله الواحد... وعزماً راسخاً على استئصال كل أثر من آثار عبادة الأصنام...».

والزعم القائل بأن فترات تلقيه للوحي كانت نوبات صرع، خاطئ على نحو جليّ، ذلك بأن من يتعرض لمثل هذه النوبات لا يمكن أن يكون مالكاً لوعيه ومنطقه إلى حد القدرة على النطق بمثل المقاطع المعقدة والعميقة من وجهة النظر الفكرية والتي نقع على كثير منها في القرآن». «ويتابع روم لاندو»:

«إن الاخلاص الذي تكشَّفَ عنه محمد ﷺ في أداء رسالته وما كان لأتباعه من إيمان كامل بما أُنزل عليه من الوحي... يجعل من غير المعقول إتهام محمد بأي ضرب من الخداع المتعمد، ولم يعرف التاريخ أي تلفيق ديني متعمد، حتى ولو كان صاحبه دجّالاً عبقرياً استطاع أن يعمر طويلاً». «ويضيف»:

على الرغم من سيطرة الآراء المتحاملة على الإسلام هناك آراء لمفكرين منصفين تصل إلى حد الاعجاب بالإسلام

«إذا طلبت حكيماً فإن محمداً هو حكيم، وإذا طلبت خطيباً فإن محمداً هو الخطيب، وإذا طلبت فاتح الآراء فإن محمداً فاتح الآراء، وإذا طلبت رجل ديانة بلا أصنام فإن محمداً رجل ديانة بلا أصنام، وإذا طلبت مجدداً لقواعد عقلية فإن محمداً هو مجدد لقواعد عقلية، وإذا طلبت مؤسس دولة فإن محمداً هو مؤسس عشرين دولة أرضية ومؤسس دولة روحية سماوية، هذا هو محمد، أليس الإسلام ديناً للإنسانية؟ أوليس محمد هذا رسولاً للبشر كافة[١٢]؟! ■

الهوامش

(١) بطرس المبجل، أو المكرم، ولد نحو ١٠٩٢م وتوفي ١١٥٦م، رئيس رهبنة كلوني في فرنسا في ١١٢٢م، ترجم القرآن إلى اللاتينية ـ المنجد.

(٢) راجع، د. عبد الجليل شلبي، صور استشراقية، المكتبة المصرية، بيروت ١٩٧٨، ص٢٦، أيضاً عبد اللّه عباس الندوي، ترجمة معاني القرآن وتطور فهمه عند العرب، دار الفتح، مكتبة الإرشاد، ١٩٧٢، ص٢٦ ـ ٢٧.

(٣) د. عبد الجليل شلبي، صور استشراقية.

(٤) (٥) شاخت ويوزورث: تراث الإسلام، ترجمة د. محمد زهير السمهودي وآخرين، سلسلة عالم المعرفة رقم ٨، ص٦٤ ـ ٦٧.

(٦) عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين.

(٧) مونتغمري واط: أثر الحضارة العربية الإسلامية على أوروبا ـ ترجمة جابر أبي جابر، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨١، ص٤٢.

(٨) توماس أرنولد: تراث الإسلام، ترجمة جرجيس فتح اللّه، دار الطلبة بيروت، ط٣، ١٩٧٨، ص٤١٢.

(٩) أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، ص٢٩٤.

(١٠) م.ن.

(١١) مصطفى نصر المسلاتي: الإستشراق السياسي، ص٧٣.

(١٢) روم لاندو: الإسلام والعرب، ترجمة منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ١٩٧٧، ص٣٣.

أعمدة إسرائيل السبعة(3)

الإعـــــلام

حسن زعرور

في حديث لصحيفة «باري ماتش» في أعقاب العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، تبجّح موشيه دايان بأن «العرب لا يقرأون... وإذا قرأوا لا يستوعبون... وإذا استوعبوا فإنهم ينسون»... دايان هذا وقف أيام هزيمة بلاده في حرب الغفران عام ١٩٧٣ باكياً «لم أعتقد أن الحرب ستقع وأن العرب سيهاجمون»[١]. إن هالة دايان وسواه «والجيش الإسرائيلي السوبر» اختلقها إعلام موجّه خاضع بكليته للمال والقرار الإسرائيلي بحيث تحول إلى أشد أسلحة إسرائيل فتكاً بالعقول ليس على مستوى العالم العربي فحسب وإنما على مستوى العالم كله.

. التلاعب بالعقول

بين الإعلاميين مفهوم غير مدون «ليس من الضرورة أن تكون مؤيداً مكشوفاً لإسرائيل، غير أنه من الضروري أن لا تكون معادياً لها في أي قطر من الأقطار كنت». إن أي وسيلة إعلامية يحتاج نجاحها إلى جملة مقومات منها «التمويل الاعلاني» و«الدعم المالي» و«الصلات العملانية الوثيقة مع الوكالات الدولية». وكل وسيلة ـ والمقروء منها على الأخص ـ يفوق سعر تكلفتها أربعة أو خمسة أضعاف سعر مبيعها في السوق، وعليه فإن خضوعها لمن يموّلها لسد العجز حتمي، ويشكل الارتهان والتبعية الأدائية فارقاً بين موت تلك الوسيلة الإعلامية أو حياتها، وهي حياة تحتّم تنفيذ ما تؤمر به من المموّل واختلاق المكونات اللازمة للتنفيذ من أرضية سياسية واجتماعية وفكرية تؤطر عقل القارئ وتوجهه في المنحى الذي تعمل عليه وحثّه على الإيمان به والدفاع عنه. «إن بنية الثقافة الشعبية التي تربط عناصر الوجود بعضها ببعض وتشكل الوعي العام بما هو كائن، بما هو هام، وما هو حق، وما هو مرتبط بأي شيء آخر، هذه البنية أصبحت في الوقت الحاضر منتجاً يتم تصنيعه»[٢].

لقد بات لتضليل العقول في الدول الاستعمارية مدارس خاصة، ومناهج يعمل عليها البحاثة والدارسون من

ذوي الاختصاص يعملون على تعليب الوعي وصنع الأفكار والتوجيه العام للمجتمعات ودفعها للتفاعل مع الحدث الموجّه الذي يراد منها الإيمان به. ويقول هنري لويس مؤسس «تايم» و«لايف» و«فورشيون» و«سبورتس» و«الوستراتيد» بهذا الخصوص «إن الموضوعية الصحفية المزعومة أي الزعم بأن الكاتب الصحفي يقدّم الحقائق كما هي هي شيء زائف تماماً، وبالتالي فعندما نقول لتذهب الموضوعية إلى الجحيم فإننا نعني ذلك»[٣].

وبما أن إسرائيل تمتلك بصورة منظورة وغير منظورة أسهماً في معظم الوكالات العالمية فإن سيطرتها على الرأي العام وصلت إلى مرحلة من التطور السلطوي لم يسبق له مثيل، بما في ذلك وكالات إعلام عربية ذات وزن وسمعة محترمين. كما أن شراء المولين الإسرائيليين لمؤسسات إعلامية مرئية ومسموعة ودور نشر وأجهزة الإعلام السمعي والبصري قائم وبوتيرة عالية على مستوى العالم كله بما في ذلك العالم العربي. ونلحظ إنحسار ردود الفعل العربية على العدوانية الإسرائيلية كمؤشر على تدجين العقل العربي اتجاه إسرائيل بسبب دور بعض الإعلاميات العربية الخاضعة ولو بصورة غير مكشوفة لقرار التمويل الإسرائيلي.

. تضليل العقول:

أوائل القرن الماضي اجتاحت أوروبا في ظلّ التكثيف الإعلامي الموجّه موجة غير مسبوقة من التعاطف مع اليهود استغلتها الصهيونية لاحقاً بالدعوة إلى «بناء وطن قومي يهودي في فلسطين» من دون أن تلقى أي ممانعة في العقل الأوروبي الواقع. على مثل ذلك النمط تم وضع الخطط لاحقاً لتضليل العقول في عملية خداع يصعب حصرها في أسطر قليلة، إبتدعت مفاهيم ثقافية جديدة «الحرية والمساواة والعدالة وحقوق الإنسان العالمية» مفاهيم براقة ومثل عليا استغلت لخدمة الإسرائيليين ولمصلحتهم[٤] بحيث لم يقم إنسان ما في أي جزء من العالم بالدعوة للحرية والمساواة والعدالة وحقوق الشعب الفلسطيني. معاداة السامية استغلت من دون أن يسأل أحد ما في العالم «ولكن العرب هم الساميون»؟ كل شيء في خدمة إسرائيل «وإن أراد فلسطيني أن يبني بيتاً عليه أن ينتظر سيده (الإسرائيلي) ليبت في الأمر»[٥]، ومع ذلك تظلّ إسرائيل معقل

> بات لتضليل العقول مدارس ومناهج يعمل عليها الباحثة لتعليب الوعي وتوجيه المجتمعات

الحرية والديمقراطية في الشرق. وما يحزن فعلاً ترويج كثير من إعلامياتنا لهذه المقولات، وما يبكي إقتناع مثقفينا بها.

. صناعة القرار:

يروي الصحافي الأميركي الصهيوني فريدمان (النيويورك تايمز) في أكثر من مكان ومقال كيف أقنع القادة العرب «بتعرية» إسرائيل أمام المجتمع الدولي عن طريق قيام هؤلاء القادة في مؤتمر القمة العربية بإظهار «حسن النوايا» و«السياسة الواقعية» بطرح مبادرة عربية للسلام تقبل فيها الدول العربية بوجود الدولة العبرية ضمن حدود عام ١٩٦٧. يومها وصف بنيامين بن اليعازر وزير الدفاع الإسرائيلي الطرح العربي وكان على حق في ما يقوله بأنه «أهم خطوة لمصلحة إسرائيل منذ قيامها بل منذ نشوء الحركة الصهيونية». بعد ساعة واحدة من القرار وسط طنطنة الإعلام العربي للخطوة «الحضارية» اجتاح الجيش الإسرائيلي بقيادة شارون مناطق السلطة الفلسطينية في غزة والقطاع. يومها احتلت المبادرة العربية معظم الصفحات الأولى في الجرائد العربية، أما الاجتياح الإسرائيلي فقد أوردته تلك الصحف «الوطنية» في خبر صغير في الصفحات الداخلية.

إن شراء الأثرياء الإسرائيليين لأكثرية الصحف العالمية يجري بإشراف الحكومة الإسرائيلية وتدار المعلومات المصنّعة فيها من قبل جهاز الموساد الإسرائيلي الذي يشرف مباشرة على صناعة الأخبار وفبركتها ونشرها وتوزيعها على وسائل إعلامية معينة تدور في الفلك الإسرائيلي. في عام ١٩٨٢ اشترى مورتيمر زكرمان مجلة أتلانتك الأميركية الرفيعة المستوى ثم أدلى بتصريح واضح أنه «لن يسمح بنشر أي مقال يمس حق إسرائيل بالوجود». ولاحقاً عندما لمّحت مجلة نيشن إلى روابط بين إسرائيل وجنوب أفريقيا قطع زكرمان دعمه عنها، مما أجبر المجلة على إلغاء صفحة الشرق الأوسط كلياً من أعدادها.

يتم شراء الأثرياء الإسرائيليين للصحف العالمية وتدار المعلومات المصنّعة فيها من قبل جهاز الموساد

وزكرمان هذا ـ وبناء على نصيحة الموساد، وبهدف التغطية على فضيحة الجاسوس الإسرائيلي في أميركا جوناثان بولارد ـ قام بشراء عدد من المجلات والمنشورات الكبرى

في الولايات المتحدة بينها «يو. إس. نيوز أند وورلد ريبورت» بهدف مساعدة إسرائيل في ميدان العلاقات العامة. وتولت صياغة أخبار الشرق الأوسط في الوكالة المذكورة هيئة أبحاث مركزها في القدس تدعى «دبت نيوز» ويديرها جيورا شاميش و«جنرال من المخابرات العسكرية الإسرائيلية»[٦]. عندما ننظر إلى أذرع نيوز اند وورلد ريبورت وامتداداتها في إعلامياتنا العربية، هل يصعب علينا بعدها ملاحظة الأثر الإسرائيلي في الخلافات العربية ـ العربية، وفي إثارة النعرات الطائفية والمذهبية، وفي اختلاف العداوات بين البلدان العربية، لأسباب يتم تضخيمها وتجذيرها وتكرير المصطلحات الإسرائيلية الأساس لتثبيتها وترسيخها في الذات العربية، باستعمال يومي متكرر خدمة للدولة العبرية ووجودها الذي يقوم على مبدأ الخلافات العربية بعضها البعض وشعوبها ومجتمعاتها؟ «إذا استطاعت الدول العربية أن تتغلب على خلافاتها فيما بينها فستكون إسرائيل في محنة وخطر كبيرين لذا يجب علينا أن نحرص على أن تبقى النزاعات العربية الداخلية مستمرة ونار الخلافات مشتعلة»[٧]. والأسلوب الأفضل لذلك هو الإعلام والذي هو أحد أخطر الأسلحة الإسرائيلية في عالمنا العربي والإسلامي اليوم! ■

الهوامش

(١) يشعيا بن فورات وآخرون، المحدال، ص٧٣، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

(٢) هربرت شيللر نقلاً عن جورج جيبرنر، كتاب المتلاعبون بالعقول، ص١٠٣.

(٣) سوانبرغ، امبراطورية لوس، ص٣٣١.

(٤) جاك تني، الأخوة الزائفة، ص١٣٨ ـ ١٣٩، مؤسسة الرسالة.

(٥) يوسي ميلمان، كتاب الإسرائيليون الجدد، ص٢٠٧، الأهلية للنشر والتوزيع.

(٦) ستيفن غرين، مساومات مع الشيطان، ص٣٧، شركة المطبوعات.

(٧) جاك تيلور، أوراق الموساد المفقودة، ص١٣٢، دار نادر للنشر.

الإنترنت وجيل الشباب

سبع قواعد لمواجهة أخطار الشبكة

إعداد: هديل نت

الانترنت وسيلة اتصال، واسعة الانتشار، وقد فرضت نفسها في كل الميادين، وباتت زائراً يومياً لنا في أماكن عملنا ومكاتبنا وحتى في منازلنا أيضاً.

وبقدر الفوائد التي تتحقق من خلال استخدام الانترنت، هناك أخطار كثيرة تنجم عن هذه التكنولوجيا الحديثة المدهشة.

وإذا سلّمنا بأن الأخطار تواجه جميع المستخدمين للشبكة، فإن هناك فئة من المستخدمين يمكن أن تكون أكثر عرضة لهذه الأخطار ولا سيما لأنواع محددة منها: إنهم الجيل الطالع، الأطفال والشباب.

فكيف يمكن التعرف على هذه الأخطار، وما هي السبل الممكنة للحد من آثارها؟

الدراسة التالية تحاول الإضاءة على هذا الموضوع:

ببساطة بإمكاننا منع الأولاد من تصفّح الانترنت.

قد يكون هذا الجواب الأسهل للسؤال المتكرر: كيف يمكن تجنب أخطار الانترنت على الجيل الطالع؟

ولكن هل هذا الحل متطرّف أم عملي؟

في أيامنا هذه أصبح الانترنت متاحاً في كل مكان، في المدرسة وفي المقاهي ولدى الأصدقاء.

بالإضافة إلى ذلك، لو منعنا أبناءنا من تصفّح الانترنت، فإننا بذلك نسدّ في وجوههم عالماً مليئاً بالإمكانات التعليمية والتنموية.

في التلفزيون أيضاً يمكن إيجاد برامج لا تلائم الأطفال.

هل هذا سبب لمنعهم من مشاهدة التلفزيون؟

أم هناك إمكانات تكنولوجية وتربوية لحماية الأولاد وتعليمهم كيف يحمون أنفسهم؟

فما هو الحل؟

❖ **قواعد الحذر في الانترنت**

هناك سبع قواعد حذر لتصفّح حكيم وآمن للانترنت من قبل الأبناء:

. **القاعدة الأولى:** عدم إعطاء معلومات شخصية

لا تعطوا في الانترنت أو في البريد الالكتروني معلومات شخصية عن أنفسكم، مثل الاسم الشخصي واسم العائلة، أو العنوان أو عنوان البريد الالكتروني أو رقم الهاتف أو اسم مدرستكم أو صورة لكم أو كلمة مرور دون إذن أحد الوالدين أو المعلمين.

تذكّروا: المعلومات التي تعطونها عن أنفسكم في الانترنت تكون متاحة للجميع. أي شخص بإمكانه قراءتها.

لماذا؟ لأنّ كل من يحصل على عنوان بريدكم الالكتروني يمكنه إرسال رسائل مزعجة وكثيرة، أو ارسال فيروسات. من يحصل على رقم هاتفكم يمكنه الاتصال بكم وإزعاجكم. من يعلم مكان سكنكم أو مدرستكم، يمكنه انتظاركم هناك وإزعاجكم.

. القاعدة الثانية: عدم تحديد موعد مع أشخاص

لا تحدّدوا موعداً مع شخص تعرّفتم عليه في الانترنت دون استشارة مسبقة لأحد الوالدين أو المعلمين. تذكّروا: ليس بإمكانكم دائماً معرفة من تقابلون.

لماذا؟ من الخطر تحديد موعد للقاء شخص لا تعرفونه، لأنّكم لن تعرفوا أبداً من هو (هي) وماذا يريد (تريد). عندما نتعرّف إلى أشخاص عن طريق الانترنت، فإننا لا نعرف حتى كيف يبدون. الذي يقول بأنّه «بنت في الثانية عشرة من العمر» يمكنه أن يكون رجلاً بالغاً.

تذكّروا أن البنين في الانترنت يمكن أن يكونوا بنات، وبالعكس، كبار السن قد يكونون صغاراً وبالعكس.

❖ القاعدة الثالثة: عدم الرد على من يطاردكم

إذا استلمتم في المنتدى أو البريد الالكتروني رسائل غير لطيفة وبذيئة ومهدّدة، أو رسائل تعرض عليكم عروضاً لا تعجبكم، لا تردّوا ولا تستجيبوا لهذه الرسائل. إذا وجدتم رسائل أثارت فيكم الغضب، يوصى بإطلاع أحد الوالدين أو المعلمين على ذلك، كي يشتكوا للقائمين على الموقع أو لمزوّد الخدمة.

لماذا؟ عندما تردّون على رسالة مضايقة،

فإنكم بذلك تشجعون المضايق على الاستمرار في إرسال الرسائل. مشكلة أخرى: عندما تردّون على رسالة شخص معيّن في البريد الالكتروني، فإنكم بذلك تعطونه عنوان بريدكم الالكتروني.

❖ **القاعدة الرابعة:** عند الشعور بعدم الارتياح: الخروج فوراً

إذا وصلتم إلى موقع يتضمّن أموراً غير لائقة وجارحة أو فيها تهديد: أخرجوا فوراً من الموقع. إذا ضايقكم ما رأيتم، من الجدير التحدّث عن ذلك مع أحد الوالدين أو المعلمين.

لماذا؟ أحد الأمور المدهشة في الانترنت هو كونه مكاناً مفتوحاً للجميع. كل واحد (أنتم أيضاً) بإمكانه بناء موقع وعرض كل ما يحب فيه. الأمر المحزن أنّ الكثيرين يستغلون هذه الحرية لبناء مواقع عنيفة أو غير لائقة. أحياناً يمكن أن تصلوا عن طريق الخطأ إلى موقع كهذا. إذا وصلتم صدفة إلى موقع لا يروق لكم، لا ضير، ببساطة أخرجوا منه. من الجدير إستشارة أحد الوالدين أو المعلمين فيما يتعلّق بالمواقع التي تستحب زيارتها وبالمواقع التي لا تستحب زيارتها.

❖ **القاعدة الخامسة:** هدايا؟ لا، شكراً

إحترسوا من أي شخص يعرض عليكم هدية مجاناً، مثل صور أو نقود أو استشارة للعبة أو في مشكلة، واستشيروا أحد الوالدين أو المعلمين قبل أن توافقوا على قبولها. يحظر عليكم الموافقة على لقاء شخص يعرض عليكم القدوم إلى بيتكم أو لقاءكم لإعطائكم شيئاً.

لماذا؟ أحياناً عندما يعرض عليكم أحدهم شيئاً بالمجان، فإنّه حتماً يريد شيئاً آخر مقابل ذلك. مثلاً، أن تعطوه معلومات شخصية عنكم أو أن توافقوا على مواصلة العلاقة معه. هناك أشخاص يمكن أن يعرضوا عليكم ما تحلمون به، كي توافقوا على لقائه في نهاية الأمر. هنا أيضاً القاعدة بسيطة وواضحة: لا تأخذوا أي شيء. وبالطبع، لا تقابلوا أي شخص دون طلب إذن من أحد الوالدين أو المعلمين.

❖ **القاعدة السادسة:** الحذر، فيروسات!

لا تركّبوا في الحاسوب برامج أو ألعاباً عثرتم عليها في الانترنت، ولا تفتحوا رسائل أو ملفات وصلتكم من شخص مجهول. في بعض هذه الرسائل والملفات توجد فيروسات ضارّة بإمكانها إفساد الحاسوب. إذا ظننتم أنّكم استلمتم شيئاً لا يضرّ، مع ذلك من المهم جداً استشارة أحد الوالدين أو المعلمين قبل أن تفتحوا الرسالة أو الملف.

لماذا؟ الفيروسات هي برامج حاسوب بإمكانها «التسرّب» إلى

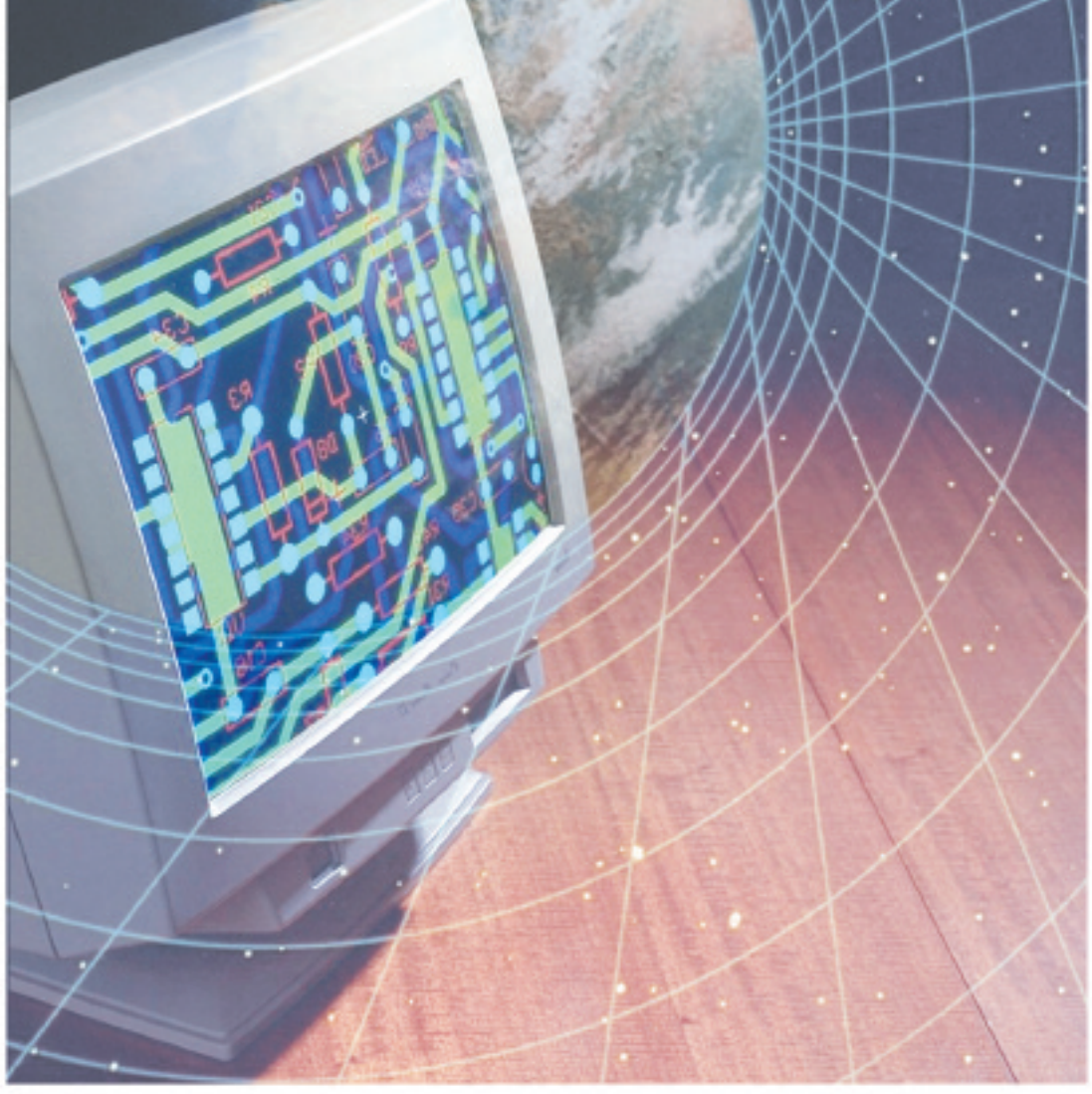

الحاسوب ومحو ملفات والمسّ بالحاسوب والإضرار به. الأشخاص الذين يضعون الفيروسات يخفونها عادةً داخل أمور عادية لا تثير الشك، كالألعاب والأفلام والرسائل.

❖ **القاعدة السابعة:** لا تفعل لغيرك ما تكرهه لنفسك!

في الانترنت من المهم الحذر، ولكن عليكم أيضاً أن تكونوا مهذّبين ولطيفين، لا تكتبوا في المنتديات أو في البريد الالكتروني أشياء جارحة أو مهينة وبذيئة، ولا تستخدموا لغة فظة. تذكّروا القاعدة: لا تفعل لغيرك ما تكرهه لنفسك.

لماذا؟ كما تكرهون أنتم من يشتمكم ويتحدّث إليكم بكلمات بذيئة، فغيركم كذلك. حتى ولو كنتم لا تشاهدون الذي تكتبون إليه، فهذا ليس معناه أنّه بإمكانكم قول أو كتابة أمور لا تقولونها له وجهاً لوجه. الأمور التي تكتبونها قد تخيف أولاداً آخرين أو تتسبب في إهانتهم أو المسّ بهم ■

عليٌ... تحية

لِعُلاكَ أُخْفضُ الرأْسَ تَحيَةً عَلِيٌ يَا أَطْهَرَ الإِنْسَانِ
وَمَلائكُ السَمَاءِ حَيْرَانَةٌ لِوَجْهِكَ القُدُّوسِ تَخْشَعُ كُلَّ زَمَانِ
وَمَسَاؤُنَا لِعَظِيمِ اسْمِكَ أَشْرَقَ كَالفَجْرِ وَلَمْعَةِ المَرْجَانِ
سَبَّحْتَ صَانِعَكَ يَا دُرَّةَ الأَكْوَانِ فَاعْذُرْ لِسَانَ المُتْعَبِ الخَجْلَانِ
بِكَ تَبَاهَى الدِينُ بأميره وَبِكَ تَمَتْ نِعْمَةُ القُرآنِ
بِحُسَامِكَ الدِينُ الحَنِيفُ قِيَامُهُ وَبِعِلمَكَ الرَبُ الكَرِيمُ حَبَانِي
أَنْتَ الَّذِي آخَاكَ حَبِيبُ اللَّهِ كُفْؤُ البَتُولِ يَا أَبَا النُّورِيْنِ
حُيِّيتَ مِنْ نَبْعٍ لِشَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ حُيِّيتِ من ساقٍ إلى الحَوضِ الشَرِيفِ دَعَانِي
فَبِمَرَجِ البَحْرِ هَائِمٌ أَنَا وَبِذِكْرِ عَلِيٍّ أَلْقَى كُلَّ أَمَانِي

سوزان ياسين

الرجل الأسطورة

سلامٌ للحكمة الرابضة بين الحقيقة والخيال...
سلامٌ للشعلة النابضة وسط بحيرة النار...
سلامٌ للمتحاور في زمان الوحدة والإنفراد...
سلامٌ للشريف في عصر ضاق عن إحتواء الأشراف...
سلامٌ للحب الخافق في سماء عشق اللّه...
سلامٌ للصبر الصارخ في عصر السرعة والانفتاح...
سلامٌ للصوت الحاوي أصوات جميع الشرفاء...
سلامٌ لرمز النصر وأغنية الأمجاد...
سلامٌ لباني الوطن ومخرجه من قلب المعاناة...
سلامٌ لرائد النصر والتحرير وصانع العزّ والسلام...
سلامٌ إليك سيدي يا نصر اللّه...

ريما محمّد الشيخ

فلسطين العدالة

منذ الصغر، منذ فقدت أمي والزند الحنون لم أنمْ
منذ تسلّلت جرثومة الاستعمار إلى جسدي أنا أتألمْ
ولم يساعدني أحد وصارت دنياي ضلالةْ
منذ الصغر منذ نطقتُ الحرف وتعلّمت الخطّ بالقلمْ
منذ تجرّعت الجهاد عنوان النصر وإكليل القيمْ
صرت أبحث عن سرير يضاهي كلّ الأسرّةِ جمالهْ
وصرت أعمل على صنع غطاءٍ يقيني عواصف الظُّلَمْ
يدفئني إذا ما على سريري رقدت لأحلمْ
وأرى أمّي السماءَ تنادي بريئةً أحلام الطفولة
منذ دوّت قنابل الغضب على الساحل وفي القِممْ
منذ هاجت أمواج البنادق حتوفاً في كل يمْ
تخيلت البندقية في يدي تزغرد ألف "أهلاً" بالعدالةْ
منذ حملت الحجر أرمي به الصّاغر المجرمْ
أضأتُ شمعة الجهاد أسلك بها العتمْ
وصرت بالجهر أصوّت ألف لعنة على العمالةْ
واليوم كبرت صرتُ عروساً ولكن بلا زفافٍ يتمّ
لذا قررت أن أزفّ نفسي للديار وللعلمْ
فلبست طرحة الفوارس وفستان النبالةْ
وباقة الزهور كانت قنبلة تفوح للحقّ ...
ثمَّ فجرت نفسي تحت غطائي الذي صنعتُ... غطاء الدمْ
ونمت على السرير أرض فلسطين العدالةْ

نسرين البدوي

درسٌ للتاريخ

مظاهر قوة الشعوب تكمن بنُبل الأهداف التي تسعى لتحقيقها، وقد تكون غالباً مُكلفة باهظة الأثمان، عالية التضحيات، مهلكة الرجال، مثكلة النسوة، ميتمة الأطفال.

وما أسمى وأشرف وأغلى من حرية الشعوب والأمم.

بأزيز رصاص الكلمة وحدّة نصل القلم ودوي مقالات كاتبٍ وعزم وإيمان رجال أبطال إهتزت كيانات العدو التي عاثت بالوطن فساداً وظلماً، جوراً وعدواناً فتهاوت سلاطينهم وتبعثرت ميادين قصور قادتهم بين من سار حافياً من نعلٍ مرتدياً كفن الحرية، طالباً، مجاهداً، مستشهداً لتحقيقها وهديته ستكون غالية لأولاده من بعده ويتبع.

يستوقفني مقطع من تاريخ البشر كان محوره من لم ينعم اللّه عليه بقوة أبدان الأبطال وضخامة زنودهم فوهبه اللّه علماً وإيماناً وفكراً واسعاً، حمّله هماً تعجز مشاعر العالم قاطبةً عن تحريكه فنشر عباءته وسع حدود الأفق فاستطاع بكلمته ومثابرته ورُفع مبتغاه أن يحارب البندقية بالكلمة والصوت بالصبر مستبدلاً كجده الحسين ذل الغزاة بالعزة والإباء فحرر مظلوماً وانتصر...

سيدٌ اسمه الأول بكرُ حيدرٍ وكنيته عزٌ وإكبارٌ من رب العالمين.

حجمه حجم الموسوعات المعلّقة وكلمته جعلت جبروت الطغاة تحت أقدام المستضعفين.

إنه أمثولة يحتذى بها ودرس للتاريخ يُحفظ ويا ليت الصف يتسع فيكون التلاميذ شعوب الكون المظلومة.

حسن وجدي يزبك

بارقة الأمل

مهداة إلى روح المرحومة «أم حسين اسكندر»

لو كان للكلمات عمق المشاعر والأحاسيس لما احتار العقل في التّعبير... ولا القلب أحسّ بالألم الشّديد... لكان اليراع سهّل الأمر وأفضى بما في النّفس من ألم أو هوى...

عرفت فيك عطف الأم وحنانها... وحبّ الأختِ وشغفها... عرفت فيكِ الصّفاء والنّقاء والطّهر... عرفت التّضحية والإيثار والجهاد... عرفتكِ حين قدمَ اليأس ليقرع باب قلبي فقلتِ لي بأن استمدّ الأمل من ثغر الزّمان وأن أقف وقفة صلبة في وجه التّيار الآتي إليّ... وأرسم البسمة فوق الدّمعة وأن لا أقنط من رحمة ربّي... أحسست حينها كم أنا صغيرة بالنّسبة إليكِ...

«أم حسين» كانت بيننا ومضت... نبأ تلقّيته بغصّة أليمة... بحرقة قلب ودمعة عين... بعقل حائر يسأل ماذا؟ كيف وأين؟ أسئلة راودت خيالي المصدوم... تذكّرتكِ حينها... تذكّرت الإطلالة المشرقة .... الأمل المشعّ في عينيك.

سكنة عودة

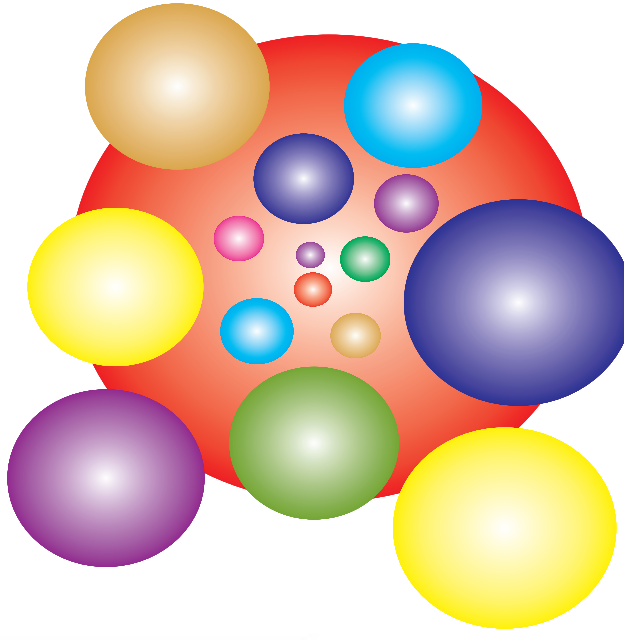

من وصايا لقمان

ـ قال لقمان: أُذكر اثنين، وانس اثنين؛ أمّا اللّذان تذكرهما فاللّه والموت.

وأمّا اللّذان تنساهما: إحسانك في حقّ الغير، وإساءة الغير في حقّك[1].

ثواب وعقاب

ثواب قراءة سورة الذاريات:

عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ هذه السورة أعطاه اللّه بعدد كلّ ريح هبّت وذرت في الدنيا عشر حسنات»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من قرأ سورة الذاريات في يومه أو ليله أصلح اللّه له معيشته، وأتاه برزق واسع، ونوّر له في قبره بسراج يزهر إلى يوم القيامة»[3].

عقاب من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين:

عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «من أصبح لا يهتم بأمر المسلمين فليس من المسلمين، ومن شهد رجلاً ينادي: يا مسلمين فلم يجبه فليس من المسلمين»[4].

الهوامش

(١) تفسير نفحات الرحمن: ٣٧٨.
(٢) البرهان في تفسير القرآن، ٤: ١٠٤٥.
(٣) مجمع البيان، ٩: ١٥١.
(٤) النوادر، ص٢١.